

الاتحاد

مجاناً مع جريدة الاتحاد

انطوان دي سانت اكسوبري

الأمير الصغير

ترجمة

سعدي يوسف



مجاناً مع جريدة الإتحاد



■

رئيس التحرير
فرياد رواندزي

■

موبايل ٠٧٩٠١٣١٠٢٣٢
هاتف ٥٤٣٨٩٥٨-٥٤٣٨٩٥٤
E-mail:lttihadpress@yahoo.com

الكتاب للجميع

سلسلة شعبية تعيد إصدارها
دار المدى للثقافة والنشر

رئيس مجلس الادارة والتحرير
فخري كريم

الاشراف الفني
محمد سعيد الصكار

سورية - دمشق- ص. ب: ٨٢٧٢ أو ٧٣٦٦
تلفون : ٢٣٢٢٢٧٥ - ٢٣٢٢٢٧٦ فاكس : ٢٣٢٢٢٨٩
www.almadahouse.com E-mail:al-madahouse@net.sy
لبنان -بيروت- الحمراء- شارع ليون- بناية منصور- الطابق الأول
تلفاكس: ٧٥٢٦١٦-٧٥٢٦١٧
E-mail:al-madahouse@idm.net.lb
العراق - بغداد- أبو نواس- محلة ١٠٢- زقاق ١٣-بناء ١٤١
مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون - جانب فندق السفير
تلفون: ٧١٧٠٣٩٥-٧١٧٠٥١٢ فاكس: ٧١٧٥٩٤٣
almadapaper.com
almada112@yahoo.com almada119@hotmail.com

الكتاب للجميع

٩

انطوان دو سانت إكزوبري

الأمير الصغير

ترجمة

سعدي يوسف

طبعة خاصة
توزع مجانا مع جريدة (الاتحاد)

دار المدى للثقافة والنشر
٢٠٠٥

الطبعة الاولى
١٩٠٠

انطوان دي سانت إكزوبري

الأمير الصغير



مع رسوم المؤلف

I

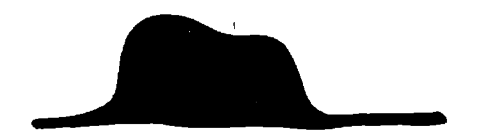


عندما كان عمري ست سنوات رأيت صورةً رائعةً في كتاب، عنوانه: حكايات حقيقية من الطبيعة، عن الغابة البدائية. كانت صورةً لحيّة بُوا وهي تبتلع حيواناً. وهذه نسخة من الرسم.

جاء في الكتاب: «حيّات البُوا تبتلع فريستها كاملةً، دون أن تمضغها. بعد ذلك تكون عاجزةً عن الحركة، وتنام مدة ستة شهورٍ تحتاجُها للهضم.

فكّرت ملياً، آنذاك، بمغامرات الغابة.

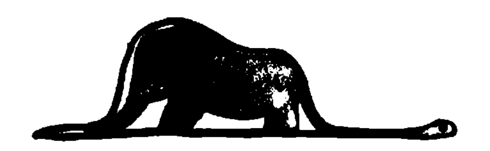
وبعد أن اشتغلتُ بقلمٍ ملوّنٍ نجحتُ في تحقيق أولَ رسمٍ لي. رسمي رقم واحد. وهو كما ترى:



عرضتُ لوحتي المفضَّلة على الكبار، وسألتهم إن كان رسمي أخافهم.

لكنهم أجابوا: «أخافنا؟ كيف يخاف أحدٌ من قبّعة؟».

رسمي لم يكن صورةً لقبعة. كان صورة حيّة بُوا تهضم فيلاً. وبسبب أن الكبار عجزوا عن فهمه، رسمتُ رسماً آخر: رسمتُ داخل حيّة البُوا، حتى يستطيع الكبار أن يروه بوضوح. رسمي رقم اثنين هو كما ترى:



ردَّ الكبار عليّ، هذه المرّة، بأنْ نصحوني أن أترك رسومي عن حيّاتٍ البوا، سواءً من الداخل أو من الخارج، وأن أتابعَ، بدلاً من ذلك، الجغرافيا، والتاريخ، والرياضيات، والنحو. لهذا السبب، تركتُ وأنا في السادسة من عمري، إمكانَ أن أصير رسّاماً ذا مهنة رائعة. شعرتُ بالخيبة لأني فشلتُ في رسمي رقم واحد ورسمي رقم اثنين. الكبارُ لن يفهموا شيئاً بأنفسهم، ومن

المتعبِ للأطفال أن يظلوا يشرحون الأشياء لهم دائماً وأبداً.

وهكذا اخترتُ مهنةً أخرى، وتعلمتُ أن أقود الطائرات. لقد طرتُ قليلاً فوق كل أنحاء العالم؛ والحقّ أن الجغرافيا كانت مفيدةً لي كثيراً. فأنا، بنظرةٍ واحدةٍ، أميِّزُ الصينَ عن أريزونا. إن تاه أحدٌ في الظلام فإنّ هذه المعرفة ثمينة.

خلال هذه الحياة، التقيتُ كثيراً بأناسٍ كثيرين مهتمين بقضايا ذات شأنٍ. لقد عشتُ طويلاً بين الكبار. رأيتُهم رؤيةً حميمة، قريبةً. ولم يتحسَّنْ رأيي فيهم كثيراً.

كلما لقيتُ مَن ظننتُه صافيَ النظر منهم، حاولتُ أن أجرِّبَ معه عرض رسمي رقم واحد، الذي احتفظتُ به دائماً. هكذا أحاولُ أن أعرفَ إن كان هذا شخصاً يفهم حقّاً. لكن، مَهْما كان الشخص، رجلاً أو امرأةً، فسوف يقول دائماً:

«تلك هي قبّعة».

بعد ذلك، لن أتكلم مع ذلك الشخص عن حيّات البُوا، أو الغابات البدائية، أو النجوم. سأنزلُ بنفسي إلى مستواه. سأتكلم معه عن لعبة ورق البْريدج، والغولف، والسياسة، وربطات العنق. ولسوف يكون الكبار مسرورين جداً لأنهم التقَوا مثل هذا الشخص المعقول.

II

هكذا عشتُ حياتي وحيداً، بدون من أتكلّم معه حقّاً، حتى حصل حادثٌ لطائرتي في الصحراء الكبرى، قبل ست سنوات. تحطَّمَ شيءٌ في المحرِّك. وبما أنه لم يكن معي ميكانيكيٌّ أو مسافرون، انهمكتُ في محاولة التصليحات الصعبة وحدي. الأمرُ كان مسألة حياةٍ لي أو موت: ماءُ الشرب الذي لديّ لا يكاد يكفيني أسبوعاً.

في الليلة الأولى، إذاً، نمتُ على الرمل، بعيداً ألفَ ميلٍ عن أي مأوىً

للبشر. كنتُ أشدَّ عُزلةً من بحّارٍ تحطّمت سفينته، وهو على طوفٍ وسط المحيط.

هكذا تستطيع أن تتخيّل دهشتي، وقتَ الشروق، حين أيقظني صوتٌ صغيرٌ غريبٌ. قال:

«من فضلك - ارسم لي خروفاً!».

«ماذا!»

«ارسمْ لي خروفاً!».

قفزتُ واقفاً، مصعوقاً تماماً. رمشتُ بقوّةٍ. نظرتُ حولي باهتمام. رأيتُ أعجبَ شخصٍ صغيرٍ، وقد وقف هناك يتفحّصني بجدٍّ بالغٍ. وهنا ترى أفضل صورةٍ شخصيةٍ استطعتُ أن أرسمه فيها، في ما بعدُ. لكن رسمي هو أقلُّ جمالاً بكثير من الأصل.

لكن تلك لم تكن غلطتي. فالكبار لم يشجّعوني في مهنة الرسّام حين كنت في السادسة من عمري، ولم أتعلم أبداً أن أرسم أي شيء، غير حيّات البُوا من الخارج وحيّات البُوا من الداخل.

الآن، نظرتُ إلى هذا الظُّهور المفاجئ، وعيناي تكادان تنطّان من رأسي استغراباً.

تذكّرْ أن طائرتي تحطمتْ في الصحراء على بُعد ألف ميلٍ من أي مكان مأهول. مع هذا، لم يظْهر على رجُلي الصغير أنه تائهٌ بين الرمال، أو أنه يُغشى عليه من الإعياء أو الجوع أو العطش أو الخوف. لا شيء فيه يُوحي بطفلٍ تائهٍ وسط الصحراء، على بُعد ألف ميل من أي مأوىً للبشر. وأخيراً، عندما استطعتُ الكلامَ، قلتُ له:

«لكنْ - ماذا تفعل هنا؟»

أمّا الجواب الذي كرّره، بمنتهى البطء، كأنه كان يتكلم في أمرٍ ذي شأنٍ عظيم، فهو:

«من فضلك - ارسمْ لي خروفاً»



هذه أفضل صور الامير الصغير التي صورتها فيما بعد

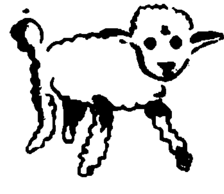
حين يكون السرُّ طاغياً لا يجرؤ أحدٌ على المخالفة. ربما بدتْ المسألة غير معقولة، وأنا بعيدٌ ألف ميل عن أي مأوىً للبشر، ومهدَّدٌ بالموت، لكني أخرجتُ من جيبي ورقةً وقلمي الحبر. غير أني تذكرتُ، آنذاك، كيف أن دراساتي تركّزت على الجغرافيا، والتاريخ، والرياضيات، والنحو، وأخبرتُ الولد (بشيء من الغيظ، أيضاً) أنني لم أعرف كيف أرسم.

أجابني:

«هذا لا يهمّ. ارسمْ لي خروفاً».

لكني لم أكن رسمتُ خروفاً، البتّةَ. لهذا رسمتُ له إحدى صورتين كنت أرسمهما غالباً. كانت عن حية البُوا من الخارج.

وصُعقتُ حين سمعتُ الشخص الصغير يستقبلها قائلاً:



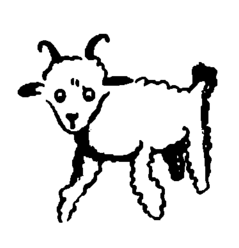
«لا، لا، لا! أنا لا أريد فيلاً داخل حيّة بُوا. حيّة البوا مخلوقٌ خطرٌ جداً، والفيل ثقيل جداً. حيث أعيش، كلُ شيء صغير جداً. أنا أريد خروفاً. ارسمْ لي خروفاً».

هكذا، نفذّتُ رسمةً.

نظر إليها باهتمام، ثم قال:

«لا. هذا الخروف مريضٌ جداً منذ الآن. ارسمْ آخر».

هكذا نفّذتُ رسمةً أخرى.



ابتسم صديقي ابتسامةً لطيفة سمِحةً.

قال:

«أنت ترى بنفسك. هذا ليس خروفاً. إنه كبش. له قرنان».

وهكذا رسمتُ مرةً أخرى.

لكن الرسمة رُفضتْ أيضاً مثل السابقات.

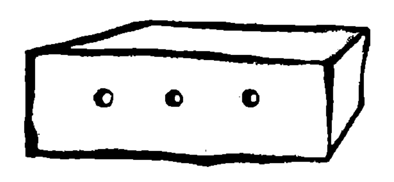
«هذا طاعنٌ في السنّ. أريد خروفاً يعيش طويلاً».

هذه المرة نفد صبري، لأني كنت مستعجلاً كي أفكّكَ محركي. فرميتُ بهذه الرسمة.

ورميتُ أيضاً شرحاً لها.

«هذا صندوقه فقط. الخروف الذي أردتَه في الداخل»

دُهشتُ حين رأيتُ النور يغمر هذا القاضي الفتيّ: «ذلك بالضبط ما أردتُه! أتظن ذلك الخروف محتاجاً إلى حشيش كثير؟»



«لماذا؟»

«لأن كل شيء صغيرٌ جداً حيث أعيش».

قلت: «بالتأكيد، سيكون هناك حشيشٌ كافٍ له. فأنا أعطيتُك خروفاً صغيراً جداً».

انحنى برأسه على الرسمة:

«ليس صغيراً تماماً - انظرْ! لقد نام...».

وهكذا كان تعرُّفي إلى الأمير الصغير.

III

اقتضى الأمر وقتاً طويلاً كي أعرف من أين جاء. فالأميرُ الصغير الذي سألني أسئلةً كثيرة، لم يظهر عليه أنه يسمع الأسئلة التي أوجِّهها إليه. لكني، من كلمات تأتي بالمصادفة، وقليلاً قليلاً، تكشَّفَ كلُّ شيء لي.

أول مرة رأى فيها طائرتي، مثلاً (لن أرسم طائرتي؛ لأن ذلك سيكون شديدَ التعقيد عليّ)، سألني:

«ما هذا الشيء؟»

«هذا ليس شيئاً. إنه يطير. إنها طائرة. وهي طائرتي».

وكنتُ فخوراً بأن جعلتُه يعرف أنني قادرٌ على الطيران.

صاح، آنذاك:

«ماذا؟ هل هبطتَ من السماء؟»

قلتُ بتواضعٍ: «نعم»

«أوه! هذا مُسَلٍّ!».

وانطلق الأمير الصغير في ضحكةٍ مجلجلةٍ، أزعجتْني كثيراً. أنا أريدُ أن تؤخذ متاعبي مأخذَ الجد.

ثم أضاف:

«إذاً، أنت أيضاً، جئتَ من السماء! ما كوكبُكَ؟»

في تلك اللحظة، أبصرتُ بصيصاً من النور في سر حضوره المستعصي، وسألتُه رأساً:

«هل جئتَ أنت من كوكبٍ آخر؟»

لكنه لم يُجبْ. هزّ رأسه بلطفٍ، دون أن يحوِّل عينيه عن طائرتي:

«صحيحٌ، بمثل هذه، لا يمكن أن تكون جئتَ من مكانٍ بعيد...».

وغرقَ في التأمل، وقتاً طويلاً. ثم أخرج خروفي من جيبه، وانهمكَ يتفكّر في كنزه.

بإمكانك أن تتصور كيف زاد تطلُّعي بنصف التصديق هذا عن «الكواكب الأخرى». لذا، بذلتُ جهداً جاهداً لأعرف أكثر عن هذا الموضوع.

«يا رجُلي الصغير، من أين جئتَ؟ ما هذا الـ (حيث أعيش) الذي تتكلم عنه؟ إلى أين تريد أن تأخذ خروفكَ؟»

بعد صمت تفكيرٍ، أجاب:

«الشيء الجيد في الصندوق الذي قدَّمتَه لي، هو أن بمقدوره أن يستعمله بيتاً له».

«تماماً. وإن كنتَ لطيفاً أعطيتُكَ خيطاً، أيضاً، لتتمكن من ربطه نهاراً، ووتداً لتشدَّه إليه».

لكن الأمير الصغير صُدِم كما يبدو. بهذا العَرض:

«أربطه! أي فكرة غريبة!»

قلت: «لكنْ، إن لم تربطْه، راح في مكانٍ ما، وضاع».

انطلق صديقي في ضحكةٍ مجلجلةٍ أخرى:

«لكنْ، أين تظنّه سيروح؟»

«إلى أيِّ مكان. أمامه»



الامير الصغير على الكوكب رقم ب ٦١٢

آنذاك، قال الأمير الصغير، بجدٍّ:

«هذا لا يهمّ. كلُّ شيءٍ صغيرٌ جداً، حيث أعيش!»

وربما بشيء من الحزن أضاف:

«أمامه، لا أحد يستطيع الذهاب بعيداً.

IV

هكذا تعلمتُ حقيقةً ثانيةً، عظيمة الأهمية: وهي أن الكوكب الذي جاء الأمير الصغير منه، لا يكاد يكون حجمه يزيد على بيت!



لكن ذلك لم يدهشني حقاً. فأنا أعرف جيداً أن بالإضافة إلى الكواكب الكبرى - مثل الأرض، المشتري، المريخ، الزهرة- التي سمَّيناها، هناك مئاتٌ أخرى، بعضُها صغيرٌ جداً تتعبنا رؤيته بالتلسكوب. وعندما يكتشفُ فلكيٌّ واحداً منها لا يسمِّيه، بل يعطيه رقماً فقط. قد يسميه، مثلاً «الجُرْم السماوي ٣٢٥».

لديَّ سبب حقيقي للاعتقاد بأن الكوكب الذي

جاء منه الأمير الصغير هو الجرمُ السماويّ المعروف برقم: ب - ٦١٢



هذا الجرم السماويّ شوهد مرةً واحدةً فقط بالتلسكوب. وقد شاهده فلكيٌّ تركيّ، في العام ١٩٠٩.

الفلكيّ، بعد اكتشافه هذا، أراد أن يقدم الاكتشاف إلى المؤتمر الفلكيّ العالمي، في تظاهرةٍ كبرى. لكنه كان يرتدي الزيّ التركي، فلم يصدقْ أحدٌ ما قاله.

هكذا هم الكبار...



لكنْ، لحسن الحظ، ولسمعة الجرم السماوي ب-٦١٢، أصدر دكتاتورٌ تركيٌّ قانوناً يُلزم أتباعه، تحت عقوبة الإعدام، بأن يغيّروا ملبسهم إلى الزيّ الأوربي.

وهكذا في العام ١٩٢٠، قدَّم الفلكيّ اكتشافه مرةً أخرى، وهو في أحسن هندامٍ وأناقة. هذه المرّة تقبَّلَ الجميعُ تقريره.

إن كنت أخبرتُك بهذه التفاصيل عن الجرم السماوي، وعيّنتُ رقمه لك، فإن هذا لا يعني أني أحسب حساباً للكبار وطرائقهم. الكبار يحبّون الأرقام. عندما تخبرهم أن لديك صديقاً جديداً فلن يسألوك أي أسئلة عن أمورٍ

جوهرية. لن يقولوا لك بتاتاً (كيف صوتُه؟ أي رياضةٍ يفضّل؟ هل يجمع الفراشات؟) بدلاً من ذلك، يطلبون: (كم عمره؟ كم عدد إخوته؟ كم يزن؟ كم ثروة أبيه؟)، من هذه الأرقام فقط يعتقدون أنهم عرفوا أي شيء عنه.

إن قلتَ للكبار: «رأيت بيتاً جميلاً مبنياً بالطابوق الوردي، ذا نبتات جيرانيوم في النوافذ، وحمائم على السطح»، فلن يستطيعوا أن يكوِّنوا أي فكرة عن البيت، إطلاقاً. كان عليك أن تقول لهم: «رأيت بيتاً قيمته مائة ألف فرنك»، وسيهتفون آنذاك: «أوه، أي بيتٍ بديعٍ هو!».

وهكذا، قد تقول لهم: «الدليل على وجود الأمير الصغير، هو أنه كان جميلاً، وأنه ضحكَ، وأنه كان يبحث عن خروف. إن أراد أحدٌ خروفاً، فذلك دليلٌ على أنه موجود»، ما نفعُ أن تقول لهم ذلك؟ سيهزّون أكتافهم، ويعاملونك كطفل. لكنْ، لو قلتَ لهم: «الكوكبُ الذي جاء منه هو الجرم السماوي ب-٦١٢» فلسوف يقتنعون، ويريحونك من أسئلتهم.

هم هكذا. وعلى المرء ألاّ يأخذ ذلك عليهم. ويتعيَّنُ على الأطفال أن يتسامحوا كثيراً إزاء الكبار.

أمّا نحن الذين نفهم الحياة، فإن الأرقام لدينا، بالتأكيد، هي موضعُ لامبالاة. وددتُ لو بدأتُ هذه القصة كما تبدأ الحكايات الخرافية. وددتُ لو قلتُ: «كان يا ما كان، في سالف العصر والأوان، أميرٌ صغيرٌ عاش على كوكبٍ لا يكاد يَكْبَرُه هو، وكان بحاجة إلى صديق...».

لأولئك الذين يفهمون الحياة، سيقدم ذلك جوَّ حقيقةٍ أكثر لقصتي.

أنا لا أريد أن يقرأ أحدٌ كتابي قراءةً عابرةً، لقد عانيتُ كثيراً كي أدوّن هذه الذكريات.

مرَّت بالفعل، سبع سنواتٍ منذ فارقني صديقي مع خروفه. إن حاولتُ وصفَه هنا فلأني أريد التأكد من أنني لن أنساه. نسيان الصديق محزنٌ. ليس كل واحدٍ كان له صديق. وإن نسيتُه صرتُ مثل الكبار الذين ما عادوا يهتمّون إلا بالأرقام...

ولهذه الغاية، أيضاً، اشتريتُ علبة ألوان، وأقلاماً. من الصعب عليّ العودة إلى الرسم في سنّي، أنا الذي لم يرسم سوى حيّة البُوا من الخارج وحيّة البوا من الداخل، منذ كنت في السادسة. سأحاول بالتأكيد أن أجعل صوري أمينةً للحياة قدر الإمكان. لكنني لستُ متأكداً، أيّ تأكُّد، من النجاح. رسمةٌ واحدةٌ تنجح، والأخرى ليس لها أي شبه بموضوعها. ارتكبْتُ، أخطاء، أيضاً، في طول الأمير الصغير: فهو حيناً طويلٌ جداً، وفي حين آخر قصيرٌ جداً. كما أن لي شكوكي حول لون ثيابه. هكذا، أتخبّطُ، جيداً مرةً، رديئاً أخرى، وآملُ، عموماً، في أن أكون وسطاً.

في تفاصيل معينة، أكثر أهميةً، سأرتكب أغلاطاً، أيضاً. لكن هذه ليست غلطتي. فصديقي لم يشرح أي شيءٍ لي، بتاتاً. وأنا، لسوء الحظ، لا أعرف كيف أرى خروفاً عبر جدران الصناديق. ربما كنتُ أشبهُ الكبار قليلاً. عليّ أن أتقدّم في السنّ.

V

في كل يومٍ يمرُّ، أتعلّمُ، في حديثنا، شيئاً عن كوكب الأمير الصغير، ومفارقته إياه، ورحلته. المعلومات تأتي ببطءٍ شديد، إذ تندُّ بالمصادفة من أفكاره. وهكذا سمعتُ، في اليوم الثالث، عن الكارثة التي حلّت بأشجار الباوباب.

وهذه المرّة، أيضاً، كان ذلك بفضل الخروف. فقد سألني الأمير الصغير فجأةً -كأنه في غاية الريبة- «صحيحٌ، أليس كذلك، أن الخروف يأكل الشجيرات الصغيرة؟»

«نعم. هذا صحيح».

«آه! أنا مبتهج!»

لم أفهم لماذا كان مهمّاً جداً أن الخروف يأكل الشجيرات الصغيرة. لكنّ

الأمير الصغير أضاف:

«إذاً، هذا يستتبع أن الخراف تأكل الباوباب أيضاً».

بيّنتُ للأمير الصغير أن الباوباب ليست شجيرات صغيرة، بل هي على الضد من ذلك، أشجارٌ كبيرة مثل القلاع، وأنه لو أخذ قطيعاً كاملاً من الأفيال معه، لما استطاع القطيع أن يأكل شجرة باوباب واحدة.

ضحكَ الأمير الصغير لفكرة قطيع الأفيال. قال:

«علينا أن نضع واحدَهم فوق الآخر».

ثم أضاف قولةً حكيمةً:

«قبل أن تنمو أشجار الباوباب كبيرةً هكذا، تبدأ صغيرةً».

قلتُ: «هذا صحيحٌ تماماً، لكن لماذا تريد أن يأكل الخروفُ أشجار الباوباب الصغيرة؟»

أجاب على الفور، «أوه. تعال، تعال!» كأنه كان يتكلم عن أمرٍ لا يحتاج إلى إيضاح. وكان عليَّ أن أفكر مليّاً لأحلَّ هذه المشكلة، دون أي مساعدة.



حقاً، مثل ما عرفتُ، كانت على الكوكب الذي عاش فيه الأمير الصغير -كما في كل الكواكب- نباتات جيدة، ونباتات رديئة. وتالياً، كانت بذور جيدة من النباتات الجيدة وبذور رديئة من النباتات الرديئة. لكن البذور لا تُرى. إنها تنام عميقاً في قلب ظلام الأرض، حتى ترغب إحداها في

الاستيقاظ. آنذاك تتمطّط هذه البذرة الصغيرة وتبدأ -بحياءٍ في أول الأمر- تدفع نبعةً جميلةً صغيرةً، دفعاً هيِّناً، إلى أعلى نحو الشمس. فإن كانت النبعة فجلاً، أو بُرعم وردٍ، تُركت تنمو حيث تشاء. أمّا إذا كانت النبعةُ رديئةً، فالواجبُ إتلافها سريعاً قَدْر الإمكان، منذ لحظة مشاهدتها الأولى.



الآن، كان على الكوكب الذي يسكنه الأمير الصغير، بعض البذور الرهيبة، وهي بذور الباوباب. كان تراب ذلك الكوكب مملوءاً بها. والباوباب شيءٌ لن تستطيع التخلص منه، أبداً أبداً، إن أردتَ ذلك بعد فوات الأوان. إنه ينتشر على الكوكب كله. ويتغلغل فيه عميقاً بجذوره. فإن كان الكوكب صغيراً جداً، والباوباب كثيراً جداً، تشقّقَ الكوكبُ إلى قَطعٍ..

قال الأمير الصغير لي، في ما بعدُ: «المسألةُ مسألةُ انضباط. بعد أن تُتمَّ نظافتك في الصباح، فعليك أن تُعنى بنظافة كوكبك، عنايةً فائقة. عليك أن تتأكد من أنك قد اقتلعتَ بصورة منتظمة، كل نبتات الباوباب، بمجرد تمكُّنك من تمييزها عن نبتات الورد التي تشبهها شبَهاً جدّاً قريب أوانَ الصِّبا. إنه عملٌ مملٌ جداً»، وأضاف الأمير الصغير: «لكنه سهلٌ جداً».

وفي أحد الأيام قال لي: «عليك أن ترسم رسمةً جميلة، حتى يتمكن أطفالُ مَوئلكَ من أن يروا بالضبط، هذا كلَّه. سيكون ذلك مفيداً جداً لهم لو سافروا يوماً ما». وأضاف: «أحياناً، لا ضرر في تأجيل عمل اليوم إلى غد. أمّا في أمر الباوباب، فإن ذلك يعني الكارثة دائماً. عرفتُ كوكباً كان يسكنه رجلٌ كسلانٌ. أهملَ ثلاث شجيرات صغيرة...».

هكذا، ومثل وصف الأمير الصغير، رسمتُ رسمةً عن ذلك الكوكب. أنا لا أحبُّ كثيراً أن أتكلم كلامَ الواعظ. لكن خطر أشجار الباوباب لا يفهمه كثيرون، ومثل هذه المخاطر قد يصادفها أيُّ شخص يتيه على جرمٍ سماويّ، ولهذا أتخلّى، مرةً، عن تحفُّظي، وأقول قولاً واضحاً: «أيها الأطفال، احذروا أشجار الباوباب!».

أصدقائي، مثلي أنا، كانوا يُحاذون هذا الخطر وقتاً طويلاً، دون أن يعرفوه؛ وهكذا، من أجلهم، أتعبْتُ نفسي وأنا أرسمُ هذه الرسمةَ. والدرسُ الذي أقدمُه بهذه الوسيلة يستحقُّ كلَّ التعبِ الذي بذلتُه.

قد تسألُني: «لماذا ليس في هذا الكتاب، رسمةٌ أخرى، رائعةٌ ومؤثِّرةٌ مثل رسمة الباوباب هذه؟».

الجوابُ بسيطٌ. لقد حاولتُ. لكنني لم أنجح في الرسمات الأخرى. وعندما رسمتُ أشجار الباوباب كنتُ محمولاً بالقوة الملهِمة للضرورة القصوى.



شجرة الباوبات



VI

آه، أيها الأمير الصغير! شيئاً فشيئاً صرتُ أفهمُ أسرارَ حياتك الصغيرة الحزينة... لوقتٍ طويلٍ وجدتَ متْعتَكَ الوحيدةَ في المَسَرَّةِ الهادئة لتأمُّل مغرب الشمس. عرفتُ ذلك التفصيلَ الجديد صباحَ اليوم الرابع، حينَ قلتَ لي:

«أنا مُغْرَمٌ جداً بالمَغارِب. تعال، ولنذهبْ نتأمل مغربَ شمسِ الآن».

قلتُ: «لكنّ علينا أن ننتظر».

«ننتظر؟ ماذا ننتظر؟»

«مغرب الشمس. علينا أن ننتظر حتى يحين الوقت».

للوهلة الأولى بدوتَ مندهشاً جداً. ثم ضحكتَ لنفسك. قلتَ لي:

«أنا أفكر دائماً بأنني في أرضي!»

هكذا الأمر. الجميع يعرفون أن الشمس تغربُ في فرنسا حين يكون الوقتُ ظهراً في الولايات المتحدة. ولو استطعتَ أن تطير إلى فرنسا، في دقيقة واحدة، فسوف تدخل في مغرب الشمس، رأساً من الظُّهر. فرنسا، لسوء الحظ، جدٌّ بعيدةٍ على ذلك. أمّا على كوكبك الضئيل، يا أميري الصغير، فكلُ ما تحتاجه هو أن تنقل كرسيَّكَ بضع خطوات. تستطيع أن ترى النهارَ ينتهي، والأصيلَ يهبطُ، متى شئتَ...

قلتَ لي: «في أحد الأيام، رأيتُ مغرب الشمس، أربعاً وأربعين مرّةً!».

وبعد قليلٍ أضفتَ:

«تعرف -المرء يحبّ مغرب الشمس، حين يكون حزيناً...».

سألتُكَ: «أكنتَ حزيناً جداً، إذاً، يوم الأربعة والأربعين مغرباً؟».

لكنّ الأمير الصغير لم يُجبْ.

VII

في اليوم الخامس، ثانيةً، وكما هو الأمرُ دائماً، بفضل الخروف، تكشّف لي سرُّ حياة الأمير الصغير. فجأةً، ودون أيّ سببٍ، وكأنّ السؤال متولدٌ من طول تأمُّلٍ صامتٍ في مشكلته، سألَ:

«الخروف -إنْ هو يأكل الشجيرات الصغيرة، فهل يأكل الأزهار، أيضاً؟».

أجبتُ: «الخروف يأكل كل ما يجده في متناوله».

«حتى الأزهار ذات الأشواك؟».

«نعم، حتى الأزهار ذات الأشواك».

«ثم الأشواكُ - ما نفعُها؟»

لم أعرف. في تلك اللحظة كنتُ منهمكاً في فَكِّ بُرغيٍّ عالقٍ بمحرِّكي. كنت في أشدّ القلق، فقد اتّضح لي أن عطلَ طائرتي خطيرٌ جداً. وماءُ الشرب المتبقي لديّ قليلٌ، حتى صرتُ أخشى الأسوأ.

«الأشواكُ - ما نفعُها؟»

الأمير الصغير لا يتخلّى عن سؤالٍ سأله. أما أنا فقد كنت مستاءً بسبب البرغيّ. وأجبتُ بأوّل ما خطَرَ لي:

«الأشواك ليست بذات نفعٍ إطلاقاً. الأزهار لها أشواكٌ للأذى فقط!».

«أوه!»

مرَّت لحظةُ صمتٍ مُطْبِقٍ. ثم جابهني الأمير الصغير بنوع من الاستنكار:

«أنا لا أصدِّقك! الأزهار مخلوقات ضعيفة. إنها ساذجة. وهي تتوثّق من نفسها قدر استطاعتها. الأزهار تعتقد بأن أشواكها أسلحةٌ رهيبةٌ...».

لم أجبْ. وفي تلك اللحظة كنت أقول لنفسي: «إنْ لم يَدُرْ هذا البرغيُّ، فسوف أسقِطُه بالمطرقة». وثانيةً قطعَ الأميرُ الصغيرُ سلسلةَ أفكاري:

«وأنت تعتقد حقاً أن الأزهار...».

صحتُ: «أوه، لا! لا، لا، لا! أنا لا أعتقد بأي شيء. أجبتُك بأولِ ما خطَرَ لي. ألا ترى - أنا منشغلٌ جداً بأمور مهمَّة!».

حدَّقَ إليَّ، مصعوقاً.

«أمور مهمَّة!»

نظر إليَّ هناك، والمطرقة في يدي، وأصابعي سودٌ من شحم المحرِّك، وأنا مُنْحنٍ على شيء بدا له في منتهى القبح...

«أنت تتكلم مثل الكبار تماماً!»

أشعرني ذلك بالخجل، لكنه مضى بلا هوادة:

«أنت تخلط الأشياء. أنت تشوِّش كلَّ شيء...»

كان غاضباً حقّاً، وطوَّحَ بخُصلاته الذهبِ في النسيم.

«أعرفُ كوكباً فيه سيِّدٌ أحمر الوجه. لم يشمَّ زهرةً بتاتاً. ولم ينظر إلى نجمةٍ بتاتاً. ولم يحببْ أحداً بتاتاً. ولم يفعل في حياته سوى جمعِ الأرقام. وطول اليوم يظل يقول ويكرِّر، مثلك تماماً: «أنا منشغلٌ بأمور مهمّة! ولهذا صار منتفخاً بالكبرياء. لكنه ليس



إنساناً. إنه فِطْرٌ!»

«ماذا؟»

«فِطر!»

الأمير الصغير، الآن، مبْيَضٌّ غضباً.

«الأزهار ظلت تُطْلعُ أشواكاً منذ ملايين السنين. ولملايين السنين ظلت الخراف تأكلها أيضاً. وليس أمراً مهمّاً أن تحاول فهمَ السبب في مكابدة الأزهارِ كلَّ هذا العناء كي تُطْلعَ أشواكاً لا تنفعُها؟ هل الحربُ بين الخراف والأزهار ليست مهمّةً؟ أليس هذا أكثر أهميةً من مجاميعِ سيّدٍ سمينٍ أحمر الوجه؟ ولو عرفتُ -أنا، نفسي- زهرةً واحدةً فريدةً في العالم، لا تنمو إلا على كوكبي، لكنّ خروفاً صغيراً يستطيع إتلافها بقضمة واحدةٍ ذاتَ صباحٍ، دون أن يلاحظ حتى ما يفعل - أوه! أتظن هذا ليس مهمّاً!».

تبدّل وجهُه من البياض إلى الحمرة، وهو يمضي في قوله:

«إن أحبَّ أحدٌ زهرةً، نبعَ منها برعمٌ واحدٌ في كل ملايين وملايين النجوم، فيكفيه ليكون سعيداً أن ينظر إلى النجوم. بمقدوره أن يقول لنفسه:

(زهرتي في مكانٍ ما هناك...) لكن، إن أكل الخروف الزهرةَ، فلسوف تنطفئ نجومُه كلها، في لحظة واحدة... وأنت تعتقد أن هذا ليس مهمّاً!».

عجزَ عن قول المزيد، فقد اختنقت كلماتُه بالنحيب.

هبط الليلُ، وتركتُ أدواتي تسقط من يديّ. من أي لحظة، الآن، كانت مطرقتي، وبُرغيِّي، أو العطش، أو الموت؟ على نجمة واحدة، كوكبٍ واحد، كوكبي، الأرض، يوجد أميرٌ صغيرٌ ينبغي أن يُسترضى. أخذتُه بين ذراعيَّ ورجَّحتُه. قلتُ له:

«الزهرة التي تحبُّها ليست في خطر. سأرسمُ كمامةً لخروفك. سأرسم سياجاً تضعه حول زهرتك...».

لم أعرف ما أقوله له. شعرتُ بأنني مرتبكٌ متخبطٌ. لم أعرف كيف أصلُ إليه، وأين سألحقُ به، لأمضي معه يداً بيدٍ، مرةً أخرى.

إنه لمكانٌ سريٌّ تماماً، أرضُ الدموع.

VIII

سرعان ما تعلّمتُ أن أعرف هذه الزهرة معرفةً أفضل. الأزهار على كوكب الأمير الصغير، كانت على الدوام بسيطةً جداً. لها حلقةٌ واحدة من البتلات، ولا تشغل حيّزاً، ولا تُسبِّبُ متاعب لأحد. تطْلعُ ذات صباحٍ في العشب، وتذبل ليلاً بكل سلام. لكن في أحد الأيام، طلعت زهرةٌ جديدةٌ من بذرةٍ ألقتْ بها الريح من مكانٍ ما. الأمير الصغير راقبَ بدقّةٍ هذه النبعة

الصغيرة التي لا تشبه أي نبعاتٍ صغيرة أخرى على كوكبه. ربما كانت، كما ترى، نوعاً جديداً من الباوباب.

لكنّ النبتة توقّفت عن النموّ، وبدأت تتهيأ كي تُطْلِعَ زهرةً.



الأمير الصغير الذي كان حاضراً في الظهور الأول لبرعمٍ ضخمٍ، أحسَّ فوراً بأن معجزةً مشخّصةً سوف تنبثق. لكن الزهرة لم تكن راضيةً باستكمال زينتها في حمى غرفتها الخضراء. ارتدتْ مَلْبَسها ببطء بعد أن اختارت ألوانَها باعتناء فائق. رتّبَتْ بَتلاتها واحدةً واحدةً. لم تشأ أن تخرج إلى العالم متعجلةً، مثل شقائق الحقل. أرادت أن تبرز بمنتهى بهائها المتألق. أوه. نعم! كانت مخلوقةً متغنجة! واستمرتْ زينتها العجيبة أياماً وأياماً.

وفي أحد الصباحات، تماماً مع شروق الشمس، أظهرتْ نفسَها.

وبعد أن فعلتْ كل ما فعلتْه، وبتلك الدقّة، تثاءبت وقالت:

«آه! لم أكد أستيقظُ. أرجو أن تعذرني. إن بتلاتي لاتزال غير مُرتَّبة...».

لكنّ الأمير الصغير لم يستطع أن يكتم حبّه:

«أوه! كم أنت جميلة!»

أجابت الزهرة بعذوبةٍ:

«لِمَ لا؟ وقد وُلدتُ لحظةَ ولادة الشمس...»

الأمير الصغير استطاع بسهولةٍ أنها لم تكن متواضعة جداً -لكن كم

مثيرة- كانت!

قالت بعد هنيهة: «أعتقدُ أنه وقت الفطور، فهل تتفضَّل وتفكر بما أحتاجُه...».

والأمير الصغير، المرتبك تماماً، ذهب يبحث عن مرَشَّةِ ماءٍ صافٍ. هكذا، اعتنى بالزهرة.

هكذا، أيضاً، بدأتْ بمنتهى السرعة تعذِّبه بغرورها، وكان غروراً يصعبُ التعاملُ معه، إن أردتَ الحقَّ. في أحد الأيام، مثلاً، حين كانت تتكلم عن شوكاتها الأربع، قالت للأمير الصغير:

«لتأتِ النمور مع مخالبها!»

اعترضَ الأميرُ الصغيرُ: «لا نمورَ في كوكبي»، «والنمور على أي حال لا تأكل الحشائش».

أجابت الزهرة بعذوبة: «أنا لست حشيشاً».

«اسمحي لي رجاءً...»



مضت الزهرة تقول: «أنا لا أخاف النمورَ إطلاقاً. لكن أخافُ تيّارَ الهواء جداً. قد لا يكون عندك سِترٌ لي؟».

«خوف تيّار الهواء - هذا من سوء حظ النبت»، لاحظَ الأميرُ الصغير، مضيفاً لنفسه: «هذه الزهرة مخلوقٌ معقدٌ جداً...».



«في الليل، أريد منك أن تضعني تحت قبّة زجاج. فالبردُ شديدٌ حيث تعيش أنت. في المكان الذي جئتُ منه...».

لكنها قاطعتْ نفسها عند تلك النقطة. إذ جاءت في هيئة بذرة. ولم تكن تستطيع أن تعرف أيَّ شيء عن أيٍّ من العوالم الأخرى. تضايقتْ لأنها جعلت نفسها متلبِّسةً بهذه المخالفة الساذجة للحقيقة، فسعلتْ مرتين أو ثلاثاً، كي تضع الأمير الصغير في موضع الغلطان.

«السِّتْر؟»

«للتوِّ، كنتُ ذاهباً أبحث عنه، حين تكلمتِ معي...».

ثمّ شدَّدتْ قليلاً من سُعالها كي تجعل الأمير الصغير يتألمُ من الندم أيضاً.

هكذا، فإن الأمير الصغير، بالرغم من كل نيّته الحسنة غير المنفصلة عن حبه، توصَّلَ إلى الشكِّ في أمرها. لقد أخذ كلمات عديمة الأهمية مأخذ الجد، ما جعله يشقى كثيراً.



«كان عليَّ ألاّ أستمع إليها»، أسرَّ لي بذلك ذات يوم.

«على المرء ألاّ يستمع أبداً إلى الأزهار. عليه، بكلٍّ بساطة، أن ينظر إليها ويستنشق ضوعَها. زهرتي عطّرت كوكبي كله لكنني لم أعرف كيف أستمتعُ

بكل جمالها. حكاية المخالب هذه، التي أزعجتني كثيراً، كان ينبغي أن تملأ قلبي بالرقة والعطف فقط».

وظلَّ يُفضي بمكنوناته:

«الواقعُ، أنني لم أعرف كيف أفهمُ أي شيء! كان عليَّ أن أحكمَ بمقتضى الأعمال لا الأقوال. لقد غمرتْني بضَوعها وبهائها. كان عليَّ ألاّ أفرَّ منها... كان عليّ أن أحزر كل الحب الكامن خلف خططها الصغيرة المسكينة. الأزهار متقلِّبة جداً! لكني كنتُ أصغر سنّاً من أن أعرف كيف أحبُّها....».

IX

أعتقدُ أنه استفاد في نجاته من هجرة سربٍ لطيورٍ بريّة. في صباح مغادرته وضع كوكبه في خير نظامٍ. نظّفَ براكينَه الحيّة باعتناء. كان يملك بركانين حيّين، وكانا يكفيان لتسخين فطوره صباحاً. لديه أيضاً بركانٌ خامدٌ. لكنه، كما قال، «لا أحد يدري!»، وهكذا نظّف البركان الخامد، أيضاً. البراكينُ حين تنظّف جيداً، تتّقدُ ببطءٍ واستمرارٍ، دون اندلاعات. الاندلاعات البركانية تشبه النيران في الموقد.

على أرضنا، نحن أصغرُ كثيراً من أن ننظف براكيننا. ولهذا السبب تظل تسبِّبُ لنا الويلات.

الأمير الصغير اقتلعَ أيضاً، وهو يُحسُّ باكتئابٍ معيّنٍ، نبعات الباوباب الصغيرة. اعتقدَ أنه لن يريد العودةَ أبداً. لكنْ، في هذا الصباح الأخير، بدتْ هذه المهمّات المألوفة ثمينةً جداً لديه. وعندما سقى الزهرة آخر مرّة، واستعدَّ لوضعها تحت مأمن قبّتها الزجاجِ، أدركَ أنه يوشك أن يذرف الدموع.

قال للزهرة: «وداعاً،»

لكنها لم تُجبْ.

قال ثانيةً: «وداعاً،»

سعلت الزهرة. لكن ليس بسبب بردٍ أصابَها.

قالت له أخيراً: «كنتُ غبيّةً. أسألُكَ العفو. حاولْ أن تكون سعيداً...».

فوجئَ لأنها لم توجِّه إليه اللوم. وقفَ هناك مرتبكاً، ممسكاً بالقبة الزجاج معلّقةً. لم يفهم هذه العذوبة الصافية.

قالت له الزهرة: «طبعاً أنا أحبك. وكانت غلطتي أنك لم تعرف هذا طول الوقت. ليس للأمر أهميةٌ لكنك -كنت أحمقَ مثلي تماماً. حاوِلْ أن تكون سعيداً... دع القبةَ الزجاجَ. لم أعُدْ أحتاج إليها».

«لكن الريح...»

«إن بردي ليس بهذا السوء... فهواءُ الليل البارد ينفعني. أنا زهرة».

«لكن الحيوانات...»

«حسناً، يجب أن أتحمّل يُسْروعَين أو ثلاثةً إن أردتُ معرفةَ الفراشات. يبدو أنها جميلة جداً. وإنْ لم تكن الفراشات -واليُسروعات- فمن سوف يزورني؟ أنت ستكون بعيداً... أمّا عن الحيوانات الكبيرة -فأنا لا أخافها إطلاقاً. عندي مخالبي».

وبسذاجة، أرتْه شوكاتها الأربع. ثم أضافت:

«لا تتمهّلْ هكذا. أنتَ قررتَ السفر. اذهبْ الآن!».

ذلك لأنها لم تودّ أن يراها تبكي. كانت زهرةً متكبرةً حقاً...



فنظّف، بكثير من الاعتناء ، البراكين المشتعلة في كوكبه

X

وجـد نفـسـه في جـوار الأجـرام السـمـاوية ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠. ولهذا بدأ يزورها، ليزداد معرفةً.

الجرم السماوي الأول كان يسكنه ملكٌ. كان يلبس الأرجوان المزيَّن بفرو القاقُم، جالساً على عرش ذي بساطةٍ وجلالٍ في آن.

هتف الملكُ حين رأى الأميرَ الصغير قادماً: «آه! هنا فردٌ من الرعيّة».

وتساءلَ الأمير الصغيرُ:

«كيف استطاع أن يعرفني، وهو لم يرني من قبلُ؟».

لم يعرف كيف أن العالمَ مُبسّطٌ عند الملوك. فهم يرون كل الناس رعايا.

«اقتربْ لأراك أفضلَ». قال الملكُ، الذي غمره الفخرُ، لأنه صار أخيراً، ملكاً على أحدهم.

بحثَ الأميـرُ الصغير في كل مكانٍ ليجد مكاناً يجلس فيه، لكنّ الكوكب كلّه كان مكتظاً وضيّقاً برداء الملكِ البهيّ من فرو القاقُم. هكذا ظلّ واقفاً، ولأنه كان متعباً، تثاءبَ.

قال له الملك: «التثاؤبُ في حضرة ملكٍ مخالفٌ للأصول. أنا أمنعك من فعل هذا».

قال الأمير الصغير منزعجاً جداً: «لم تكن لديَّ حيلة. لم أستطعْ أن أمنع نفسي. لقد جئتُ بعد سفرٍ طويلٍ، ولم أنَمْ...».

قال الملك: «آه، إذاً، آمُرُك بأن تتثاءب. مرّتْ عدة سنين منذ رأيتُ أحداً يتثاءب. أنا أجد التثاؤب مَدْعاةَ استغراب. هيّا، الآن! تثاءَبْ ثانيةً! إنه لأمرٌ».

«هذا يخيفني... لا أقْدر، ثانيةً...». غمغمَ الأمير الصغير مرتبكاً للغاية هذه المرة.

أجاب الملكُ: «هَمْ! هَمْ! إذاً أنا- أنا آمرُك أحياناً أن تتثاءبَ، وأحياناً أن...».

تأتأ قليلاً، وبدا حائراً.

الأمرُ الذي أصرَّ عليه الملكُ إصراراً هو أن سُلطته يجب أن تُحترم. وهو لا يتسامح مع أي عصيان. كان ملكاً مطْلقاً. لكنْ، لأنه كان إنساناً طيباً جداً، جعلَ أوامره معقولةً.

وكان يقول، على سبيل المثال: «لو أمرتُ قائداً عسكرياً، لو أمرتُ قائداً عسكرياً، بأنْ ينقلب إلى طيرٍ بحريٍّ، ولم يُطعني القائدُ، فلن تكون غلطة القائد. ستكون غلطتي».

«هل لي أن أجلسَ؟». جاء الطلبُ خجولاً من الأمير الصغير.

«آمُركَ بهذا». أجابه الملكُ، وجَمَع طيَّةً من ردائه الفرو.

لكنّ الأمير الصغير كان يتساءل... الكوكب صغيرٌ جداً. فعلى من يمكن لهذا الملك أن يحكم حقّاً؟

قال له: «سيدي، أستعطفُكَ أن تسمح لي بأن أسألك سؤالاً...».

أسرعَ الملكُ مُطَمْئناً إياه: «آمُرُك بأن تسألني سؤالاً».

«سيدي، على ماذا تحكم؟».

قال الملك ببساطةٍ رفيعةٍ: «على كلِّ شيءٍ».

«على كلِّ شيءٍ؟»





أشار الملكُ إشارةً شملتْ كوكبه، والكواكب الأخرى، والنجوم كلَّها.

سألَ الأميرُ الصغير: «على كلِّ ذلك».

أجاب الملكُ: «على كل ذلك».

ذلك لأن حكمه لم يكن مطلقاً فقط، بل كان شاملاً أيضاً.

«والنجومُ تُطيعكَ؟»

قال الملك: «بالتأكيد. تطيعني حالاً. أنا لا أسمحُ بالتمرّد».

هذه السلطة كانت موضع عجبٍ لدى الأمير الصغير. فإن كانت له هذه السلطة صار قادراً على مشاهدة مغرب الشمس، ليس أربعاً وأربعين مرةً فقط في اليوم، وإنما اثنتين وسبعين مرةً، وحتى مائة مرة، أو مائتين، دون أن ينقل

كرسيَّه. ولأنه شعر بشيء من الحزن حين تذكَّر كوكبه الصغير الذي تخلَّى عنه، استجمع شجاعته ليطلب فضلاً من الملك:

«أريدُ أن أرى مغربَ شمسٍ... افعلْ هذا المعروفَ... مُر الشمس بأن تغرب...»

سأله الملك: «لو أمرتُ قائداً عسكرياً بأن يطير من زهرة إلى أخرى مثل فراشةٍ، أو أن يكتب مأساةً مسرحيّةً، أو أن ينقلب إلى طائر بحريٍّ، ولو أن القائدَ لم ينفِّذ الأمر الذي تلقّاه فأيُّنا سيكون غلطانَ، القائد أم أنا؟».



قال الأمير بحزمٍ: «أنت».

«بالضبط. ينبغي أن يُطلبَ من الشخص ما يستطيع الشخص أن يؤديه»، ومضى الملك يقول: «السلطة المقبولة تستند أولاً إلى العقل. فلو أمرتَ شعبك بالذهاب وإلقاء أنفسهم في البحر، ثاروا عليك. لي الحقُ في طلب الطاعة لأن أوامري معقولة».

«وماذا عن مغرب شمسي؟»، ذكَّره الأمير



الصغير: فهو لم ينس، بتاتاً، سؤالاً سأله مرّةً.

«ستحصِلُ على مغربك. سآمرُ به، لكن، حسب علِمي بالحُكم، سوف أنتظر الظروف المناسبة».

استفسرَ الأمير الصغير: «ومتى سيكون ذلك؟».

«هَمْ! هَمْ!» أجاب الملكُ؛ وقبل أن يقول المزيد، استشار تقويماً ضخماً. «هَمْ! هَمْ! سيكون ذلك حوالَي -حوالَي- سيكون ذلك هذا المساء حوالي الساعة الثامنة إلا عشرين دقيقة. وسوف ترى كم أنا مُطاعٌ!».

تثاءب الأمير الصغير. كان يأسَفُ على مغربه الضائع. ثم إنه بدأ، بالإضافة إلى ذلك، يشعر بقليلٍ من الملل.

قال للملك: «ليس لديّ المزيدُ ممّا أفعله هنا، ولهذا سأرحلُ في سبيلي ثانيةً».

قال الملك المتباهي بأنّ لديه أحد الرعايا: «لا تذهبْ. لا تذهبْ. سأعيِّنكَ وزيراً».

«وزير ماذا؟»

«وزير العدل!»

«ولكن، ليس من أحدٍ أقضي بشأنه!»

قال له الملك: «نحن لا نعرف ذلك. فأنا لم أقُمْ حتى الآن بجولةٍ كاملة في مملكتي. أنا شيخٌ. وليس هنا مكانٌ يكفي لعربة. والمشيُ يتعبني».

قال الأمير الصغير: «ولكني شاهدتُ، بالفعل» ملتفتاً حوله ليلقي نظرةً أخرى على الجهة الثانية من الكوكب. في هذه الجهة، كما في تلك، لا أحدَ إطلاقاً...»

أجاب الملكُ: «إذاً ستحكم على نفسك. وذلك أصعبُ أمرٍ على الإطلاق. أصعبُ من الحكم على الآخرين، الحكم على النفس. وإنْ نجحتَ في الحكم على نفسك حكماً عادلاً، كنتَ بحقٍّ شخصاً ذا حكمةٍ صادقة».

قال الأمير الصغير: «نعم. لكني أستطيع الحكمَ على نفسي، في أيِّ مكانٍ. ولستُ محتاجاً إلى المكث في هذا الكوكب».

قال الملك: «هَمْ! هَمْ! لديّ من الأسباب ما يجعلني أعتقدُ بأنّ في مكانٍ ما من كوكبي جرذاً عجوزاً. أنا أسمعه ليلاً. بإمكانك الحكمُ على هذا الجرذِ العجوز. ومن حين إلى حين ستحكم عليه بالموت. هكذا ستعتمد حياتُه على عدالتك. لكنك ستعفو عنه في كل مناسبة، إذ ينبغي أن يعامَلَ بالحسنى، فهو الوحيد لدينا».

أجاب الأمير الصغير: «لكني لا أحب أن أحكم على أيٍّ كان بالموت. والآن أظنُّني سوف أمضي في سبيلي».

قال الملك: «لا».

لكن الأمير الصغير، وقد أتَمَّ استعداداتِه للرحيل، لم يشأ أن يُحزنَ الملكَ الشيخَ.

قال: «إن أردتَ يا صاحب الجلالة أن تُطاع فوراً، فينبغي إصدارُ أمرٍ معقول، مثلاً، يسمحُ لي بالذهاب بعد انقضاء دقيقة. يبدو لي أن الظروفَ مناسبةٌ...».

وحين لم يُجب الملك، تردّد الأمير الصغير لحظةً. ثم استأذنَ بالرحيل، وهو يُطْلِقُ آهةً.

هتف الملكُ متعجّلاً: «سأعيِّنك سفيراً لي».

كان لديه جوُّ سلطةٍ رفيعٌ.

«الكبار ذوو طبعٍ غريبٍ جداً».

الأميرُ الصغير قال هذا لنفسه، وهو ماضٍ في رحلته.

XI

الكوكب الثاني كان يسكنه رجلٌ مغرور.

«آه! آه! أنا أوشكُ أن أتلقّى زيارةً من مُعجبٍ!»

هتف من بعيد، حين لمحَ الأميرَ الصغيرَ قادماً. فالمغرورون يرون الناس الآخرين جميعاً، معجَبين.

قال الأمير الصغير: «صباح الخير. هذه قبّعةٌ، التي تعتمرُها».

أجاب الرجلُ المغرور: «هي قبّعةٌ للتحايا. قبعة تُرفَعُ بالتحية حين تعلو

أصـواتُ الناس بالهـتـاف لي. لكن، ولشـديد الأسف، لا أحـد يمرُّ من هنا إطلاقاً».

«نعم!»، قـال الأمـيـر الصـغـيـر، الذي لم يفـهم عَمَّ كـان الرجل المغـرور يتكلم».

قال الرجلُ المغرور يوجِّهُه: «صفِّقْ بيديك. الواحدة على الأخرى».

صفّقَ الأمير الصغيرُ. فرفَعَ الرجلُ المغرور قبّعته في تحيةٍ متواضعةٍ.

«هذه الزيارة مسلّية أكثر من زيارتي الملكَ». قال الأمـير الصغير لنفسه. وشرع يصفِّق بيديه. ورفع الرجلُ المغرور قبّعته بالتحية، ثانيةً.

وبعد خمس دقائق من هذا التمرين تعبَ الأمير الصغير من رتابة اللعبة.

تساءلَ: «وماذا ينبغي على المرء أن يفعل كي يجعل القبعةَ تنزلُ؟».

لكن الرجل المغرور لم يسمعه. فالمغرورون لا يسـمعون إلا المديح. استفسر من الأمير الصغير: «أأنتَ تُعجَبُ بي كثيراً، حقاً؟».

«ما معنى (تُعجَب)؟».

«أنْ تُعـجَبَ بي، يعني، أن تعـدّني في هذا الكوكب، الأكـثـر أناقـةً، والأفضل ثياباً، والأغنى، والأذكى».

«لكنك الرجل الوحيد على كوكبك!».

«افعلْ لي هذا المعروف. لتكنُ معجَباً بي، مع ذلك».

قال الأمير الصغير، وهو يهزّ كتفيه خفيفاً: «أنا أُعجَبُ بكَ، لكنْ ما الذي يجعلك تهتمُّ بالأمر هذا الاهتمام كلِّه؟».

ومضى الأمير الصغير في سبيله، مبتعداً.

«الكبار ذوو طبعٍ غريبٍ بالتأكيد».

قال هذا لنفسه، وهو يواصل رحلتَه.

XII

الكوكب التالي كان يسكنه مدمنُ خمرٍ. كانت زيارةً قصيرةً جداً، لكنها أصابت الأميرَ الصغير باغتمامٍ عميقٍ.

«ماذا تَفعل هناك؟».

قال ذلك للمدمن، الذي وجده يجلس صامتاً قُدّامَ مجموعة قنانٍ فارغة، ومجموعة قنانٍ ملأى أيضاً.

أجاب المدمن كئيباً: «أنا أشرب».

استفسر منه الأمير الصغير: «ولماذا تشرب؟»

أجاب المدمن: «أشرب، لعلّني أنسى».

استفسر منه الأمير الصغير الذي أسف لحال الرجل منذ الآن:

«ماذا تنسى؟»

اعترفَ المدمن مطأطئاً رأسه: «أنسى أنني خجلان».

«مِمَّ أنت خجلان؟»، أصرَّ الأميرُ الصغير الذي أراد أن يساعده.

«خجلانٌ من الشرب!»، أنهى المدمنُ كلامه، وانحبسَ في صمتٍ عقيمٍ. وارتحلَ الأمير الصغير، حائراً.

وقال لنفسه، وهو يواصل رحلته: «الكبار ذوو طبعٍ غريب، جداً، جداً، بالتأكيد».

XIII

الكوكب الرابع يملكه رجلُ أعمال. هذا الرجل كان مشغولاً جداً، حتى أنه لم يرفعْ رأسه، حين وصلَ الأميرُ الصغير.

قال له الأمير الصغير: «صباح الخير. لُفافتُكَ انطفأتْ».

«ثلاثة زائداً اثنين تساوي خمسة. خمسة زائداً سبعة تساوي اثني عشر. اثنا عشر زائداً ثلاثة تساوي خمسة عشر. صباح الخير. خمسة عشر زائداً سبعة تساوي اثنين وعشرين. اثنان وعشرون زائداً ستة تساوي ثمانية وعشرين. ليس عندي وقتٌ لإشعالها ثانيةً. ستة وعشرون زائداً خمسة تساوي واحداً وثلاثين. فو! ثم تساوي هذه خمسمائة مليون ومليون واحد، ستمائة واثنين وعشرين ألفاً، سبعمائة وواحداً وثلاثين».

سأله الأمير الصغير: «خمسمائة مليون من أيِّ شيء؟»

«إيه؟ أنت لا تزال هنا؟ خمسمائة مليون ومليون واحد - أنا لا أستطيع أن أتوقّف... عندي عملٌ كثير! أنا معنيٌّ بقضايا مهمّة. أنا لا أستمتعُ بالهُراء. اثنان زائداً خمسة تساوي سبعة...».

«خمسمائة مليون، ومليون واحد، من أي شيء؟» كرّر الأميرُ الصغيرُ الذي لم يتخلَّ بتاتاً في حياته عن سؤالٍ وجَّهه مرةً.

رفع رجلُ الأعمال رأسه.

«خلال السنوات الأربع والخمسين التي سكنتُ فيها هذا الكوكب، أُزعِجتُ ثلاثَ مراتٍ فقط. المرة الأولى كانت قبل اثنتين وعشرين سنةً حين سقطَتْ وزّةٌ مدوِّخةٌ من مكانٍ ما. لقد أثارت صخباً تردّدتْ أصداؤه في أرجاء الكوكب، فغلطتُ أربع غلطاتٍ في الجَمع. المرة الثانية، كانت قبل إحدى عشرة سنةً، إذ أُصبتُ بالروماتزم، فأنا لا أحصل على تمارين كافية. ليس عندي وقتٌ

للتّطواف. المرة الثالثة - حسناً، هي هذه! كنتُ أقولُ وقْتَها، خمسمائة مليون، ومليون...».



«ملايين من أيّ شيء؟»

أدرك رجلُ الأعمال، فجأةً، أنه لن يُترَكَ بسلامٍ حتى يجيبَ عن هذا السؤال.

قال: «ملايين من تلك الأشياء الصغيرة التي يراها المرءُ أحياناً في السماء».

«الذباب؟»

«أوه، لا. أشياء صغيرة برّاقة».

«النحل؟»

«أوه، لا. أشياءُ صغيرةٌ ذهبية تجعل الكسالى يحلمون أحلاماً جوفاءَ. أمّا أنا فمعنيٌّ بقضايا مهمة. لا مكانَ في حياتي للأحلام الجوفاء».

«آه! أنت تعني النجوم؟».

«نعم، تماماً. النجوم».

«وماذا تصنع بخمسمائة مليون نجمة؟»

«خمسمائة مليون ومليون واحد، ستمائة واثنان وعشرون ألفاً، سبعمائة وواحد وثلاثون. أنا معنيٌّ بقضايا مهمّة: أنا دقيقٌ».

«وماذا تصنع بهذه النجوم؟».

«ماذا أصنع بها؟»

«نعم».

«لا شيء. أنا أملكُها».

«أنت تملك النجوم؟»

«نعم».

«لكني، للتوّ، رأيت ملكاً هو....».

«الملوك لا يملكون. هم يحكمون. الأمرُ مختلفٌ جداً».

«وما نفْعُ أن تملكَ النجوم؟».

«ينفع في جَعْلي غنيّاً».

«وما نفعُ أن تكون غنيّاً؟».

«لأتمكن من شراء مزيدٍ من النجوم إذا اكتُشفتْ»

قال الأمير الصغير لنفسه: «عقلُ هذا الرجل مثل عقل مُدمني البائس».

مع ذلك. مازالت لديه بضعةُ أسئلة.

«كيف يمكن لأحدٍ أن يملك النجوم؟».

«لمن تعود؟». ردَّ رجلُ الأعمال مُحتداً.

«لا أدري. هي لا تعود إلى أحد».

«إذاً، تعود لي، لأنني أولُ مَن فكَّر بالأمر».

«أهذا كلُ ما يلزم؟».

«بالتأكيد. أنت عندما تجد ماسةً لا تعود إلى أحد، فهي لك. وعندما تكتشف جزيرةً لا تعود إلى أحد، فهي لك. وعندما تواتيك فكرةٌ قبل غيرك، تسجّلُها لك: إنها لك. والأمر هكذا بالنسبة لي: أنا أملكُ النجوم إذْ لم يسبقْ لغيري أنْ فكّرَ في امتلاكها».

قال الأمير الصغير: «نعم. ذلك صحيح. وماذا تصنع بها؟».

أجاب رجلُ الأعمال: «أنا أديرُها. أعدُّها. وأعيدُ عَدَّها. الأمرُ صعبٌ. لكني رجلٌ معنيٌّ طبعاً بالقضايا المهمّة».

الأمير الصغير لم يزلْ دون جوابٍ شافٍ.

قال: «لو ملكتُ لفاعَ حريرٍ، لاستطعتُ وضعه حول عنقي، وأخذتُه معي. ولو ملكتُ زهرةً استطَعتُ أن أقطفَ تلك الزهرةَ، وآخذَها معي. لكنك لا تستطيع أن تقتطفَ النجوم من السماء...».

«لا. لكني أستطيع أن أضعها في مصرفٍ»

«ما معنى ذلك!»

«معناه أن أكتب عدد نجومي على ورقة صغيرة. ثم أضع هذه الورقة في دُرجٍ، وأغلقه بالمفتاح».

«أهذا كلُّ ما في الأمر؟».

قال رجل الأعمال: «فيه الكفاية».

فكّر الأميـرُ الصـغـيـر: «أمـرٌ مُـسَلٍّ. بل شـاعـريٌّ. لكنه ليس عظيم الأهمية».

لدى الأمير الصغير أفكارٌ عن القضايا المهمّة مختلفة جداً عن أفكار الكبار.

مضى في حديثه مع رجل الأعمال: «أنا نفسي أملكُ زهرةً، أسقيها كل يومٍ. أملكُ ثلاثةَ براكينَ أنظفُها كل أسبوع (فأنا أنظف أيضاً البركانَ الخامد؛ إذ لا أحد يعلم). يفيد براكيني بعض الفائدة، ويفيد زهرتي بعض الفائدة، أني أملكُها. لكنك لا تفيد النجوم...».

فتح رجلُ الأعمال فمه، لكنه لم يجد ما يقوله جواباً. وارتحلَ الأمير الصغير.

قال ببساطةٍ مناجياً نفسه، وهو ماضٍ في رحلته:

«الكبار كلهم ذوو طبعٍ غريب جداً، بالتأكيد».

XIV

الكوكب الخامس كان عجيباً جداً. كان أصغرَ الجميع. مساحته تكفي لقنديل طريقٍ ولموقد قنديلٍ فقط. لم يستطع الأمير الصغير أن يتوصل إلى أي تفسيرٍ لفائدة قنديلَ طريقٍ ومُوقد قنديلٍ، في مكانٍ ما بالسماء، على كوكبٍ هو من الصِّغر بحيث لم يكن فيه ناسٌ ولا بيتٌ واحدٌ. لكنه قال لنفسه، مع ذلك:

«ربما كان هذا الرجل سخيفاً. لكنه ليس سخيفاً مثل الملك، والرجل المغرور، ورجل الأعمال، والمدمن. إذ أن لعمله معنىً ما في الأقل. فحين يوقد قنديل طريقه، فكأنه جاء إلى الحياة بنجمةٍ، أو بزهرةٍ واحدة. وعندما يطفئ

قنديله يرسل الزهرة، أو النجمة، لتناما. إنها لَمهنةٌ جميلةٌ. ومادامت جميلةً فهي نافعةٌ حقاً».

حين وصلَ إلى الكوكب حيّا مُوقدَ القنديل بكل احترامٍ.

«صباح الخير، يا سيدي. لماذا أطفأتَ للتوِّ قنديلكَ؟».

ردَّ مُوقد القنديل: «تلك هي الأوامر. صباح الخير».

«ما الأوامرُ؟»

«الأوامرُ أن أطفئ قنديلي. صباح الخير».

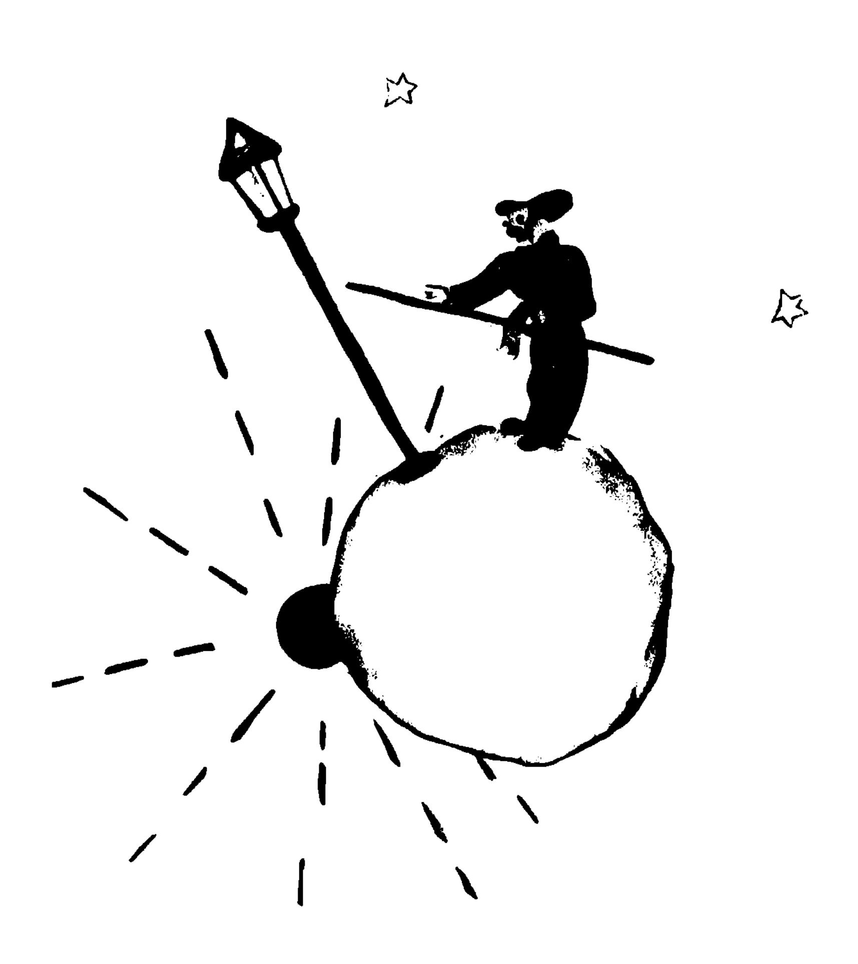
وأوقدَ قنديلَه ثانيةً.

«لكنْ، لماذا أوقدتَهُ للتوِّ، ثانيةً؟»

أجاب مُوقدُ القنديل: «تلك هي الأوامر».

قال الأمير الصغير: «أنا لا أفهم».

قال مُوقد القنديل: «لا شيءَ لتفهمه، الأوامرُ هي الأوامر. صباح الخير».



ان مهنتي لمهنة شاقة

وأطفأ قنديله.

ثم مسح جبهته بمنديلٍ تزيِّنُه مربعاتٌ حمراء.

«أنا أواصلُ مهنةً رهيبة. في سالف الأيام كانت معقولةً. أطفئ القنديلَ صباحاً، وأوقده ثانيةً مساءً. وتظلُّ لي بقية النهار للاسترخاء، وبقية الليل للنوم».

والأوامرُ تبدَّلت مُذّاك؟».

قال مُوقد القنديل: «الأوامر لم تتبدلْ. تلك هي المأساة! من سنة إلى سنة صار الكوكب يدور أسرعَ، والأوامرُ لم تتبدَّلْ!»

«ثم ماذا؟» تساءل الأميرُ الصغير.

«ثم إن الكوكب صار يدور الآن دورةً كاملةً كل دقيقة، ولم تَعُدْ لي ثانيةٌ واحدةٌ للراحة. مرةً كلَّ دقيقة عليَّ أن أوقد قنديلي وأطفئه!».

«ذلك ممتعٌ جداً! مُدّةُ اليومِ دقيقةٌ واحدةٌ فقط، هنا حيث تعيش!».

قال مُوقد القنديل: «ليس ممتعاً أبداً! لقد مرَّ شهرٌ بينما نحن نتحدث».

«شهر؟»

«نعم، شهر. ثلاثون دقيقة. ثلاثون يوماً. مساء الخير».

وأوقدَ قنديله ثانيةً.

وبينما كان الأمير الصغير يراقبه، شعر بأنه أحبَّ مُوقدَ القنديلِ هذا، المخلص هذا الإخلاص، لأوامره. تذكَّر مَغاربَ الشمس التي مضى هو نَفسُه يبحث عنها، في أوقاتٍ أخرى، بمجرد سحبِ كرسيّه، وأرادَ أن يساعدَ صديقه.

قال: «تعرف، أنا أستطيع أن أخبرك بطريقةٍ تُمكنُّك من أن ترتاح متى تشاء...».

قال مُوقد القنديل: «أريد دائماً أن أرتاح».

ذلك أن المرء يمكنه أن يكون مخلصاً وكسولاً في آن.

مضى الأمير الصغير في شرحه:

«كوكبك صغيرٌ جداً، تكفي ثلاث خطوات للإحاطة به. ولكي تكون في نور الشمس، عليك فقط أن تمشي ببطء. وعندما تريد أن ترتاح، امشِ - وسيدومُ النهارُ قَدْرَ ما تشاء».

قال مُوقد القنديل: «ذاك ليس بذي نفعٍ كبير لي. فالنومُ أحَبُّ شيء لي في الحياة».

قال الأمير الصغير: «إذاً أنت غير محظوظ».

قال مُوقد القنديل: أنا غير محظوظ. صباح الخير».

وأطفأ قنديله.

قال الأمير الصغير لنفسه، وهو يمضي أبعدَ في رحلته:

«هذا الرجلُ سيحتقره الآخرون جميعاً: الملك، والمغرور، والمدمن، ورجلُ الأعمال. لكنه، من بينهم، الوحيدُ الذي لا يبدو لي أضحوكةً. ربما لأنه يفكر بشيء آخر، إلى جانب نفسه».

أطلقَ آهةَ أسفٍ وناجى نفسه ثانيةً:

«ذلك الرجلُ بينهم، هو الوحيد الذي أستطيع أن أتّخذه صديقاً. لكن كوكبه صغيرٌ جداً، حقّاً. وليس فيه ما يَسَعُ اثنين...».

لكن الأمر الذي لم يجرؤ الأمير الصغير على الاعتراف به، هو أنه كان شديد الأسف لمفارقته هذا الكوكب الذي أُنْعِمَ عليه بألفٍ وأربعمائة وأربعين مغرب شمس، كل يوم!

XV

الكوكب السادس كان أكبر بعشر مراتٍ من الكوكب الأخير. وكان يسكنه سيِّدٌ عجوزٌ كتب كتباً ضخمةً.

هتفَ لنفسه حين رأى الأميرَ الصغير مقْبلاً: «أوه، انظرْ! ها هو ذا مستكشفٌ!»

جلس الأميرُ الصغيرُ على الطاولة ولهثَ قليلاً. إذْ سافرَ حتى الآن سفراً طويلاً!

قال له السيد العجوز: «من أين جئتَ؟»



قال الأمير الصغير: «ما هذا الكتاب الضخم؟ ماذا تفعل؟».

قال السيد العجوز: «أنا جغرافيٌّ».

سأله الأمير الصغير: «ما هو الجغرافيّ؟».

«الجغرافيُّ عالِمٌ يعرف موقع كل البحار، والأنهار، والمدن، والجبال، والصحارى».

قال الأمير الصغير: «هذا ممتعٌ بحقٍّ. أخيراً أرى رجلاً ذا مهنة حقيقية!». ونظرَ حوله إلى كوكب الجغرافي. كان أكثر كوكبٍ رآه روعةً وترتيباً.

قال: «كوكبك جميلٌ جداً. أفيه أي محيطات؟».

قال الجغرافيّ: «لا أستطيع أن أخبرك».

استاءَ الأمير الصغير: «آه! أفيه أي جبال؟»

قال الجغرافيّ: «لا أستطيع أن أخبرك»

«ومدنٌ، وأنهار، وصحارى؟»

«لا أستطيع أن أخبرك، أيضاً».

«لكنك جغرافيٌّ!»

قال الجغرافيّ: «بالضبط. لكني لستُ مستكشفاً. ليس في كوكبي مستكشفٌ واحد. ليس الجغرافيّ هو من يخرج ليَعُدَّ المدَن، والأنهار، والجبال، والبحار، المحيطات، والصحارى. الجغرافيُّ أهَمُّ من أن يتسكَّع. هو لا يترك منضدته. لكنه يستقبل المستكشفين في غرفة مكتبته. يسألُهم، ويدوِّنُ ما رأوه عن أسفارهم. فإن اهتمَّ بما رواه أحدٌ منهم، أمرَ الجغرافيُّ بالتحقق من المسلك الأخلاقي للمستكشف».

«لمَ ذلك؟»

«ذلك لأن المستكشف الكاذب سيجلب الدمار على كتب الجغرافي. وكذلك يفعل المستكشف الذي يشرب كثيراً».

تساءل الأمير الصغير: «ولماذا؟»

«لأن السكارى يرون الواحدَ اثنين. آنذاك سيدوّنُ الجغرافيُّ جبلينِ في مكان جبلٍ واحدٍ فقط».

قال الأمير الصغير: «أعرفُ شخصاً يمكن أن يكون مستكشفاً رديئاً».

«هذا ممكن، ثم، بعد أن يَثبت المسلك الأخلاقي الحميد للمستكشف، يجري التحقُّقُ من استكشافه».

«أيذهبُ أحدٌ ليراه؟»

«لا، فسيكون ذلك معقداً. لكنْ يُطلَب من المستكشف أن يقدم براهينَ. مثلاً، إن كان الاستكشافُ موضعُ السؤالِ جبلاً كبيراً، يُطلب جلبُ أحجارٍ كبيرةٍ منه».

وفجأةً انفعلَ الجغرافي.

«لكنك أنت - أنت جئتَ من مكان بعيد! أنت مستكشفٌ! سوف تصفُ لي كوكبك!».

وبعد أن فتح الجغرافيُّ سجلَّه الضخم، سَنَّ قلمه. إذ أنَّ ما يرويه المستكشفون يدوَّنُ أولاً بالقلم. ثم ينتظر الجغرافيُّ إتيانَ المستكشف بالبراهين، قبل أن يدوِّنَ المرويَّ بالحبر.

قال الجغرافيُّ متهيئاً: «حسناً!»

قال الأمير الصغير: أوه، المكان الذي أعيش فيه، ليس ممتعاً. إنه صغيرٌ جداً. عندي ثلاثة براكين، اثنان منهما حيّانِ، والثالث خامدٌ. لكن لا أحد يدري».

قال الجغرافيّ: «لا أحد يدري».

«لديّ أيضاً زهرةٌ».

قال الجغرافيّ: «نحن لا نسجل الأزهار».

«لمَ ذلك؟ الزهرة أجمل شيء في كوكبي!».

قال الجغرافي: «نحن لا نسجل الأزهار، لأنها فانية».

«ما معنى (فانية)؟»

قال الجغرافيُّ: «الجغرافيّات، هي، من بين الكتب، تلك التي تُعنى بالقضايا المهمّة. هذه الكتب لن تمسي قديمة الطراز. فنادراً ما يغير الجبلُ موقعه. ومن النادر جداً أن يفرغ محيطٌ من مائه. نحن نكتب عن الأشياء الأبديّة».

قاطعه الأمير الصغير قائلاً: «لكنّ البراكين الخامدة قد تعود حيّةً. ما معنى (فانية)؟»

قال الجغرافيّ: «سواءٌ كانت البراكين خامدةً أم حيّةً، فهي بالنسبة لنا أمرٌ واحدٌ. نحن يهمُّنا الجبل. فهو لا يتغيّر».

«لكن، ما معنى (فانية)؟» كرَّر ذلك الأميرُ الصغيرُ الذي لم يتخلَّ بتاتاً في حياته عن سؤالٍ وجَّهه مرةً.

«تعني، (ما هو في خطرِ الزوال السريع)».

«هل زهرتي، في خطر الزوال السريع؟»

«بالتأكيد».

قال الأمير الصغير لنفسه: «زهرتي فانية، ولديها أربع شوكات فقط لتحمي نفسها إزاء العالم. وقد خلّفتُها وحيدةً على كوكبي!»

كانت تلك لحظة ندمه الأولى. لكنه استجمع شجاعته ثانيةً.

سألَ: «أي مكانٍ تنصحني بزيارته، الآن؟»

ردّ الجغرافيّ: «كوكب الأرض. إنه ذو سمعة حسنة».

ومضى الأمير، مبتعداً، يفكر بزهرته.



XVI

إذاً، الكوكبُ السابع، كان الأرض.

الأرضِ ليست كوكباً عاديّاً فقط! فبإمكانِ المرء أن يعدَّ ١١١ ملكاً (لا ينس، بالتأكيد، الملوكَ الزنوج بينهم)، و٧٠٠٠ جغرافيّ، و٩٠٠,٠٠٠ رجل أعمال، و٧,٥٠٠,٠٠٠ مدمن، و٣١١,٠٠٠ مغرور، أي حوالي ٢ من الكبار.

ولأعطيك فكرةً عن حجم الأرض، أخبرك أنه قبل اختراع الكهرباء، كان من الضروري، عبر القارات الست، إدامةُ جيشٍ حقيقي متكونٍ من ٤٦٢٫٥١١ مُوقد قنديل، لقناديل الطريق.

حين تُشاهَدُ الأرضُ من مبعدةٍ يسيرة، تكون زاهيةَ المنظر. إن حركات هذا الجيش منظمةٌ مثل حركات الباليه في الأوبرا. أولاً، تأتي نوبةُ مُوقدي القناديل في نيوزيلاندة وأستراليا. وبعد أن يشعلوا قناديلهم يذهبون ليناموا. يليهم موقدو القناديل في الصين وسيبريا الذين يشتركون في الرقصة، ثم يعودون إلى الأجنحة. بعدهم تأتي نوبةُ مُوقدي القناديل في روسيا والهند، ثم أولئك من إفريقيا وأوربا، ثم أهل أميركا الجنوبية، فأهل أميركا الشمالية. ولن يرتكبوا أي غلطةٍ في نظام دخولهم على خشبة المسرح. إنه لأمرٌ رائع.

فقط الشخص المكلف بقنديل واحد في القطب الشمالي، وزميله المسؤول عن قنديل واحد في القطب الجنوبي... هذان فقط يعيشان حياةً متحررةً من التعب والكدح. فهما يشتغلان مرّتين في السنة.

XVII

حين يرغب أحدٌ في أن يلعب لعبة الشاطر، فلا بُدَّ أن يبتعد أحياناً عن الحقيقة قليلاً. لم أكن في منتهى الصدق حين حدّثتُك عن مُوقدي القناديل. وأعلمُ أنني خاطرتُ في تقديم صورة زائفة عن كوكبنا لمن لا يعرفونه. الناس يشغلون حيزاً صغيراً جداً على الأرض. لو أن البليونين من الناس الذين يقطنون السطح انتصبوا واقفين مجتمعين كأنهم في اجتماعٍ عامٍّ كبير، فمن السهل وضعُهم في ساحة عامة واحدة طولها عشرون ميلاً وعرضها عشرون ميلاً. وبالإمكان تكديس البشر كلهم في جزيرة صغيرة من جزر المحيط الهادي.

كن متأكداً، من أن الكبار لن يصدقوك إن قلتَ لهم ذلك. فهم يتصورون

أنهم يشغلون مساحة هائلة. هم يظنون أنفسهم مهمين مثل أشجار الباوباب. عليك. إذاً، أن تنصحهم بتأدية حساباتهم. إنهم يعبدون الأرقام، ولسوف يبهجهم ذلك. لكن لا تبدد وقتك في هذه المهمة الإضافية. إنها ليست ضرورية. وأنت، تثق بي، كما أعرفُ.

عندما وصل الأمير الصغير إلى الأرض، فوجئَ تماماً بأنه لم يرَ أي بشر. وبدأ يخاف أنه جاء إلى الكوكب الخطأ، حين التمعت في الرمل لفّةٌ من ذهبٍ، لها لونُ ضوء القمر.

قال الأمير الصغير محتفياً: «مساء الخير».

قالت الحية: «مساء الخير».

سألها الأمير الصغير: «أي كوكبٍ هبطتُ عليه؟»

أجابته الحية: «ها هي ذي الأرض. ها هي ذي إفريقيا».

«آه! إذاً ليس على الأرض ناس؟»

قالت الحية: «ها هي ذي الصحراء. ليس في الصحراء ناس. الأرضُ واسعةٌ».

جلس الأمير الصغير على حجر، ورفع عينيه إلى السماء. قال:

«أتساءلُ إن كانت النجومُ تُضاء في السماء، ليجد أيٌّ منّا نجمه، ثانيةً، في أحد الأيام... انظري إلى كوكبي. إنه فوقنا تماماً. لكن كم هو بعيد!»

قالت الحية: «إنه جميل. ما جاءَ بك إلى هنا؟»

قال الأمير الصغير: «حدثتْ لي متاعب مع زهرة».

قالت الحية: «آه!».

وصمتَ الاثنان كلاهما.

أخيراً استأنفَ الأميرُ الصغير الحديث: «أين الناس؟ إن المرءَ ليشعرُ

بالوحشة في الصحراء».

قالت الحية: «الشعورُ بالوحشة هو أيضاً بين الناس».

ظَلَّ الأمير الصغيرُ يحدِّقُ إلى الحية طويلاً.

قال أخيراً: «أنت مخلوقٌ ظريف. لست أغلظَ من إصبعٍ».

قالت الحية: «لكن أقوى من إصبع ملك».

ابتسم الأمير الصغير.

«أنتِ لستِ قوية جداً. ليس لكِ أي أقدام. لا تستطيعين حتى أن تسافري...».

قالت الحية: «أستطيعُ أن أحملك إلى أبعد ممّا تستطيعه سفينة».

التفّت الحية حول ركبة الأمير الصغير، مثل سوارٍ ذهبٍ.

قالت الحية ثانيةً: «مَن ألمسْهم أعدْهُم إلى التراب الذي جاؤوا منه، لكنك بريءٌ، صادقٌ، وآتٍ من نجمة...».

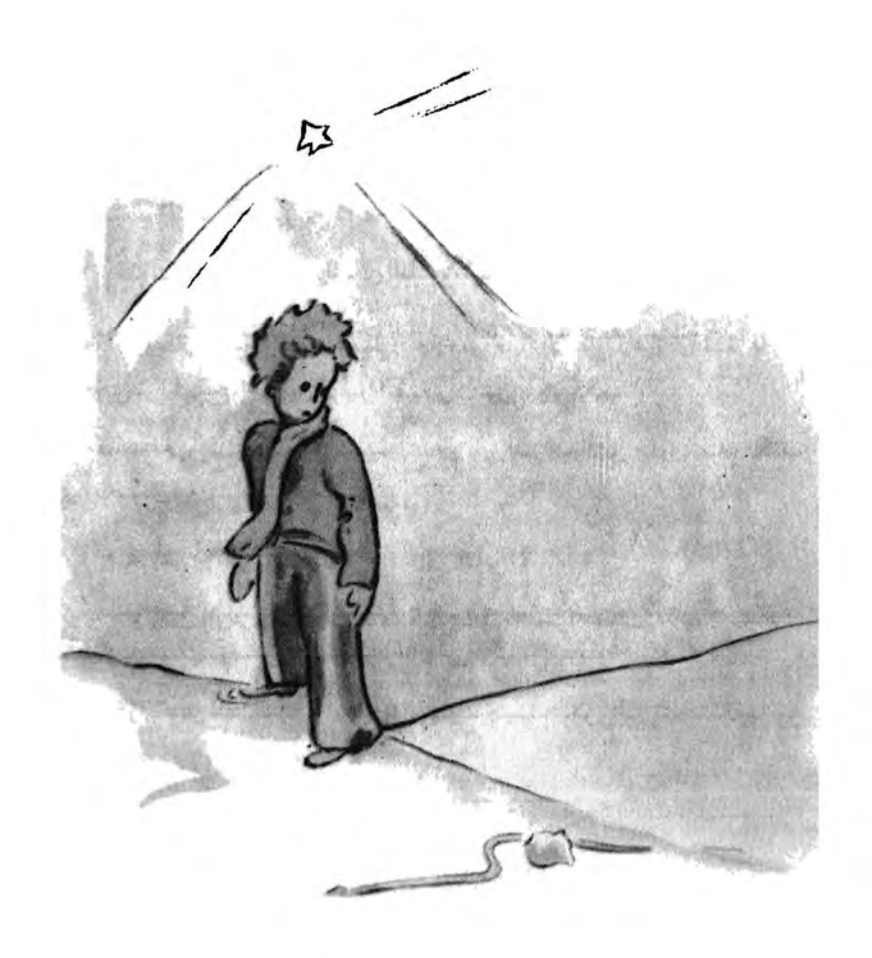
لم يُجب الأمير الصغير.

قالت الحيّة: «لقد أثَرْتَ فيّ الشفقةَ، فأنت ضعيفٌ جداً في هذه الأرض الغرانيتية. أستطيعُ مساعدتك، يوماً ما، إن اشتدَّ بك الحنينُ إلى كوكبك. أستطيعُ أن...».

قال الأمير الصغير: «أوه! أنا أفهمكِ جيداً، لكنْ لماذا تتحدثين دائماً بالألغاز؟».

قالت الحية: «أنا أحلُّ كلَّ الألغاز».

وصمتَ الاثنان كلاهما.



انك لحيوان غريب عجيب.فانت في نحافة الاصبع

XVII

قطعَ الأميرُ الصغير الصحراء، والتقى بزهرة واحدة فقط. كانت زهرة ذات ثلاث بتلاتٍ، زهرةً عاديّةً جداً.

قال الأمير الصغير: «صباح الخير».

قالت الزهرة: «صباح الخير».

سألها الأمير الصغير بأدبٍ: «أين الناس؟».

كانت الزهرة رأت، مرةً، قافلةً تمضي.

ردّدت الزهرة: «الناس؟ أظنُّ أنه يوجد ستة أو سبعة منهم. رأيتهم قبل عدة سنوات. لكن لا أحد يعرف أين يجدهم. الريح تعصف بهم بعيداً. إنهم بلا جذور، فصارت حياتُهم صعبةً جداً».

قال الأمير الصغير: «وداعاً».

قالت الزهرة: «وداعاً».

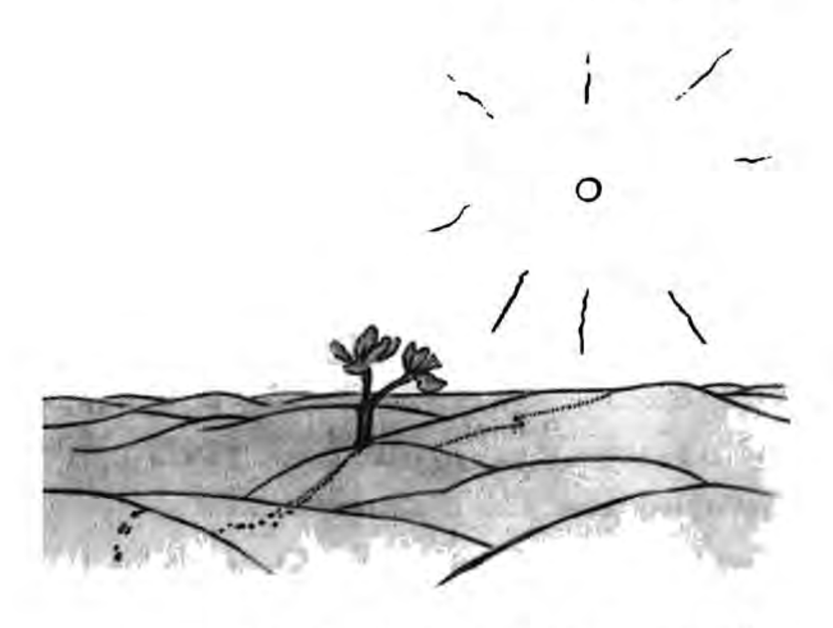
XIX

بعد ذلك، تسلّقَ الأمير الصغير جبلاً عالياً. الجبالُ الوحيدة التي عرفَها

من قبلُ كانت ثلاثة براكين تصلُ في ارتفاعها إلى ركبتيه. وقد استعمل البركانَ الخامدَ مسنْدَ قدمين. قال لنفسه: «من جبلٍ عالٍ كهذا، أستطيعُ أن أرى الكوكبَ كلَّه بنظرةٍ واحدةٍ، والناس جميعاً...».

لكنه لم يرَ إلا قمماً صخريةً مسنونةً كالإبر.

قال بحفاوةٍ: «صباح الخير».



أجابه الصدى: «صباح الخير - صباح الخير- صباح الخير».

قال الأمير الصغير: «مَن أنتَ؟».

أجابَ الصدى: «من أنت؟ -من أنت؟- من أنت؟».

قال: «كونوا أصدقائي. أنا وحيدٌ تماماً».

أجاب الصدى: «أنا وحيدٌ تماماً - وحيدٌ تماماً- وحيدٌ تماماً».

فكّرَ: «أي كوكب غريب! إنه جافٌّ، مدبّبٌ، قاسٍ. ممتنع. والناسُ ليسوا ذوي خيال. يرددون ما يقال لهم... في كوكبي، لديَّ زهرةٌ، تُبادرُ إلى الكلام دائماً...».

XX

لكنَّ الأميرَ الصغير، بعد أن سار طويلاً في الرمل، والصخور، والثلج، وصلَ إلى طريق، وكلُّ الطرق تؤدي إلى مَساكن الناس.

قال: «صباح الخير».

كان يقف أمام حديقة متفتحة الأوراد.

قالت الأوراد: «صباح الخير».

نظر الأمير الصغير إليها. كانت كلها تشبه زهرته.

استفسر منها مصعوقاً: «مَن أنتُنَّ؟».

أجابت الورود: «نحن ورود».



ان هذا الكوكب قاحل جاف، ملح، حافل بالمسلات الصخرية



غمرَه الحزن. ذلك لأن زهرته أخبرتْهُ بأنها فريدةُ نوعِها في الكون. وهنا، في حديقة واحدة، خمسة آلاف منهنّ!

قال لنفسه: «سوف تنزعج كثيراً، لو رأتْ هذا. سوف تسعل سعالاً مخيفاً، وتتماوتُ، لتتجنب الضحكَ عليها. ولسوف أضطرُّ إلى إظهار أني أعتني بها كي أعيدَها إلى الحياة - إذ لو لم أفعل ذلك، متطامناً أيضاً، فسوف تدعُ نفسها تموت فعلاً...».

ثم مضى في تأملاته: «حسبتُني غنياً، ذا زهرةٍ فريدة النوع في الكون، بينما كلُّ ما لديَّ وردةٌ عاديّةٌ. وردةٌ عادية، وثلاثة براكين تصل إلى ركبتيَّ- ربما كان أحدُها خامداً إلى الأبد... أنا بهذا لن أكون أميراً عظيماً جداً...».

تمدَّدَ على العشب وبكى.

XXI

آنذاك برزَ الثعلب.

قال الثعلب: «صباح الخير».

«صباح الخير»، ردَّ الأمير الصغير بأدبٍ، مع أنه حين التفتَ لم ير شيئاً.

قال الصوت: «أنا هنا تماماً، تحت شجرة التفاح».

«مَن أنتَ؟» سألَ الأميرُ الصغيرُ، وأضافَ،

«شكلُكَ بهجةٌ للناظرين».

قال الثعلب: «أنا ثعلب».

اقترح عليه الأمير الصغير: «تعال العبْ معي. أنا في منتهى الشقاء».

قال الثعلب: «أنا لا أستطيع اللعبَ معك. فأنا غيرُ مدجَّنٍ».

قال الأمير الصغير: «آه! اعذرْني من فضلك».

لكنه أضاف بعد أن فكَّر قليلاً: «ما معنى (مدجَّن)؟».

قال الثعلب: «أنت لا تعيش هنا. عمَّ تبحثُ؟».

قال الأمير الصغير: «أبحثُ عن الناس. ما معنى (مدجَّن)؟».

قال الثعلب: «الناس لديهم بندقيات، وهم يتصيّدون. وهذا أمرٌ مزعج. كما أنهم يُرَبّون الدجاج. هذه هي اهتماماتُهم الوحيدة. هل تبحثُ عن دجاج؟».



قال الأمير الصغير: «أنا أبحث عن أصدقاء. ما معنى (مدجّن)؟».

قال الثعلب: «إنه فعلٌ مهملٌ غالباً. معناه إقامة علائق».

«إقامة علائق؟»

قال الثعلب: «بالضبط. أنتَ، كما أراك، لستَ أكثر من ولدٍ صغيرٍ مثل مئات الآلاف من الأولاد الصغار الآخرين. أنا لا أحتاجُكَ. وأنت، من جانبك، لا تحتاجني. أنت تراني لستُ أكثر من ثعلبٍ مثل مئات الآلاف من الثعالب الأخرى. لكنّك لو دجّنتَني احتاجَ أحدُنا إلى الآخر. سأراكَ فريداً في العالم كله. وستراني فريداً في العالم كله...».

قال الأمير الصغير: «بدأتُ أفهمُ.. هناك زهرةٌ... أعتقدُ أنها دجّنتني...».

قال الثعلب: «هذا ممكن، على الأرض يرى المرء كل أنواع الأشياء».

قال الأمير الصغير: «أوه! لكنّ هذا ليس على الأرض!»

غلبَ الارتباكُ والفضولُ على الثعلب.

«على كوكبٍ آخر؟».

«نعم».

«أهناك على ذلك الكوكب صيّادون؟».

«لا».

«آه! هذا ممتعٌ! أهناك دجاجٌ؟».

«لا»

تأوّه الثعلب: «لا شيء يبلغ الكمال».

لكنه عاد إلى فكرته.

قال: «حياتي رتيبة جداً. أنا أصيد الدجاج. والناس يصيدونني. الدجاج كله سواء. والناس كلهم سواء. وأنا ضجرٌ بالنتيجة. لكنك لو دجّنتني فكأنّ الشمس أضاءت حياتي. سأعرفُ وقْعَ الخطوة المختلف عن وقْع الخُطا الأخرى كلّها. الخُطا الأخرى تجعلني أسرعُ عائداً إلى ما تحت الأرض. وقْعُ خطوتك، سينادينى، كالموسيقا، من وِجاري. ثم انظرْ: أترى حقول القمح هناك؟ أنا لا آكل الخبز. لا نفع للقمح عندي. حقول القمح لا تقول لي شيئاً. وهذا محزن لكنّ شعرك بلون الذهب. فكِّرْ، كم هو رائعٌ لو دجّنتَني! القمحُ الذي هوَ بلون الذهب أيضاً سيُذكّرني بك. ولسوف أحبُّ أن أنصت إلى الريح وهي تهبّ على القمح...».

حدّق الثعلبُ إلى الأمير الصغير، طويلاً.

قال: «دَجنّي - رجاءً!».

أجابه الأمير الصغيرُ: «أنا أودُّ ذلك جداً، لكنْ ليس لديَّ الوقتُ. هناك أصدقاء أريدُ أن أكتشفَهم، وأشياء كثيرةٌ أريدُ أن أفهمَها».

قال الثعلب: «المرء لا يفهم إلا ما دجَّنَ. ليس لدى الناس مزيدٌ من الوقت ليفهموا أي شيء. هم يشترون أشياء مصنوعة من الدكاكين. لكن، لا دكانَ، في أي مكان، يمكن أن تُشترى منه الصداقةُ. ولهذا لم يَعُدْ للناس أصدقاء. فإن أردتَ صديقاً فعليك أن تدجِّنني».

سأله الأمير الصغير: «وماذا عليَّ أن أفعل، لأدجِّنك؟»

أجاب الثعلبُ: «عليك أن تكون في غاية الصبر. تجلس، أولاً، بعيداً قليلاً عني -هكذا- على العشب. سأنظر إليك من زاوية عيني، وأنت لن تقول شيئاً. الكلماتُ أساسُ سوءِ الفهمِ. لكنك سوف تجلس أقربَ فأقربَ مني، كلَّ يوم...».

في اليوم التالي عاد الأميرُ الصغير.

قال الثعلب: «كان الأفضل أن تعود في الساعة نفسها، فلو جئتَ، مثلاً، في الساعة الرابعة بعد الظهر، فإنني سأبدأ أشعرُ بالسعادة في الساعة الثالثة. ولسوف تزداد سعادتي مع اقتراب الساعة. في الساعة الرابعة سأكون قلقاً متوثِّباً هنا وهناك. سأريكَ كم أنا سعيدٌ! لكنك لو جئتَ في





من الأفضل أن يكون مجيئك في الساعة نفسها فإذا كان وقت مجيئك
في الرابعة كنت سعيداً منذ الثالثة

أوقاتٍ غير محدَّدة، فلن أعرف في أي ساعة يكون قلبي مستعداً للترحيب بك... على المرء أن يراعي الأصول... ».

سأله الأميرُ الصغير: « أي أصول؟ ».

قال الثعلب: « تلك، أيضاً، أفعالٌ مهملةٌ غالباً. هي ما يجعل اليوم مختلفاً عن الأيام الأخرى، والساعةَ مختلفةً عن الساعات الأخرى. هناك، مثلاً، أصولٌ لدى الصيادين. كلَّ خميس يرقصون مع فتيات القرية. ولهذا صار الخميسُ يوماً رائعاً لي! أستطيع فيه أن أمشي حتى مزارع الكروم. لكن، لو رقص الصيادون في أي وقت، فإن أي يومٍ يُصبح كالأيام الأخرى، ولن تكون لي عطلةٌ أبداً ».

وهكذا دجَّن الأميرُ الصغير الثعلب. وحين اقتربتْ ساعةُ مغادرته

قال الثعلب: « آه، سأبكي ».

قال الأمير الصغير: «هي غلطتُكَ. أنا لم أرِدْ، بتاتاً، أنْ أؤذيك. لكنك أردتَ مني أن أدجِّنك... ».

قال الثعلبُ: « نعم. الأمرُ هكذا ».

قال الأمير الصغير: «لكنك ستبكي الآن! ».

قال الثعلب: « نعم. الأمرُ هكذا ».

« إذاً، لم ينفعْكَ هذا كلُّه! ».

قال الثعلبُ: « بل نفعني، بسبب لون حقول القمح » ثم أضاف:

«اذهبْ وانظر ثانيةً إلى الورود. ستفهم الآن أن زهرتك فريدةٌ في العالم كله. ثم عُدْ لتودِّعني، ولسوف أهديك سراً ».

ذهبَ الأميرُ الصغير لينظر ثانيةً إلى الورود. قال: «أنتنّ جميعاً لا تشبهن زهرتي. كما أنكن لا شيء. لم يدجنكُنّ أحدٌ، ولم تُدَجِنّ أحداً. أنتنّ مثل ثعلبي حين رأيتُه أولَ مرةٍ. كان ثعلباً مثل مئاتِ الآلاف من الثعالب



ثم تمدد على العشب وبكى

الأخرى. لكني جعلتُه صديقي، وهو الآن فريدٌ في العالم كله».

الورود تضايقن كثيراً.

ومضى الأمير الصغير يقول: «أنتنّ جميلاتٌ، لكنكنّ فارغاتٌ. لا يستطيع أحدٌ أن يموت من أجلكنّ. من المؤكد أن شخصاً عابراً سيظنُّ وردتي مثلكنّ - الوردة التي تعود لي. لكنها، بذاتها، أهمُّ من المئات منكنّ. أيتها الورود الأخرى: لأنها هي التي سقيتُ، وهي التي وضعتُ تحت القبّة الزجاج، وهي التي جعلتُها آمنةً خلف ستْرٍ، ولأنني بسببها قتلتُ اليُسروعات (عدا اثنين أو ثلاثةً تركناها لتكون فراشات)، ولأنني أنصتُّ إليها، هي، متذمّرةً، مُدعيّةً، وحتى صامتةً أحياناً. لأنها، هي، وردتي».

ثم عاد ليلقى الثعلب.

قال له: «وداعاً».

قال الثعلب: «وداعاً، إليك سرِّي. إنه سرٌّ بسيطٌ جداً: بالقلب وحدَه يمكن أن يبصرَ المرءُ. والعينُ لا ترى الجوهريَّ».

ردّدَ الأميرُ الصغير، لئلاّ ينسى: «العينُ لا ترى الجوهريّ».

«الوقتُ الذي أضعتَه على وردتك، جعل وردتَك في هذه الأهمية».

ردّدَ الأميرُ الصغير، لئلاّ ينسى: «الوقت الذي أضعتُه على وردتي».

قال الثعلبُ: «الناس نسوا هذه الحقيقة. لكن عليك ألاّ تنساها. أنت تصبح مسؤولاً، إلى الأبد، عمّا دجّنتَه، أنت مسؤولٌ عن زهرتك...».

ردّدَ الأمير الصغيرُ، لئلاّ ينسى:

«أنا مسؤولٌ عن وردتي».

XXII

قال الأمير الصغير: «صباح الخير».

قال مُحَوِّلُ السكة الحديد: «صباح الخير».

سأله الأمير الصغير: «ماذا تفعل هنا؟».

قال محوِّلُ السكة الحديد: «أنا أفرز المسافرين، في مجموعاتٍ من آلافٍ. وأجْري القطارات التي تحملهم، تارةً إلى اليمين، وتارةً إلى اليسار».

وهزَّ قطارٌ سريعٌ متألقُ الإضاءة، قَمْرَةَ المحوِّلِ، مندفعاً، هادراً كالرعد.

قال الأمير الصغير: «إنهم مستعجلون. عَمَّ يبحثون؟».

قال المحوِّلُ: «حتى مهندسُ القاطرة لا يعرف ذلك».

وهدرَ قطارٌ سريعٌ آخر، متألق الإضاءة، في الاتجاه المعاكس.

استفسرَ الأمير الصغير: «هل عادوا منذ الآن؟».

قال المحوِّلُ: «هؤلاء، ليسوا أولئك أنفسهم. إنه تحويلٌ».

سأل الأميرُ الصغير: «ألم يرضَوا، حيث كانوا؟».

قال المحوِّلُ: «لا أحد راضٍ حيث هو».

وسمعا الرعدَ الهادرَ لقطارٍ سريعٍ آخر، متألق الإضاءة.

سأل الأميرُ الصغير: «هل يُتابعونَ المسافرين الأوائل؟».

قال المحوِّل: «هم لا يتابعون شيئاً، على الإطلاق؛ هم نائمون هناك، فإن لم يكونوا نائمين، فهم يتثاءبون. الأطفال وحدهم يُفلطحون أنوفَهم على زجاج النوافذ».

قال الأمير الصغير: «الأطفال وحدهم يعرفون عَمَّ يبحثون. هم يُضيعون وقتهم على دُميةٍ من خِرَقٍ فتُصبح في غاية الأهمية لديهم، فإن أخذها أحدٌ، بكوا...».

قال محوِّل السكة الحديد: «إنهم لمحظوظون».

XXIII

قال الأمير الصغير: «صباح الخير».

قال التاجر: «صباح الخير».

هذا كان التاجر الذي باع أقراصاً اختُرعتْ لتُروي العطش. أنت تحتاج، فقط، إلى أن تبتلع قرصاً واحداً كل أسبوع، فلا تعود تحتاج إلى أن تشرب أي شيء.

سأله الأمير الصغير: «لماذا لا تبيع تلك؟»

قال التاجر: «لأنها توفِّرُ قدْراً هائلاً من الوقت. الحساباتُ أجراها خُبراء. أنت توفِّرُ بهذه الأقراص ثلاثاً وخمسين دقيقةً كل أسبوع».

«وماذا أصنعُ بتلك الدقائق الثلاث والخمسين؟».



«أي شيء تريد..».

قال الأمير الصغير لنفسه: «أمّا بالنسبة لي، إن كانت لديّ ثلاثٌ وخمسون دقيقة أقضيها كما أشاء، فأفضّلُ أن أمشي الهُوينَى إلى نبع ماءٍ عذْبٍ».

XXIV

الآن، أنا في يومي الثامن منذ وقعَ حادثي في الصحراء، وقد استمعتُ إلى قصة التاجر وأنا أشربُ القطرة الأخيرة من مائي المتبقي.

قلتُ للأمير الصغير: «آه، ذكرياتُك الأخيرة هذه ممتعةٌ جداً، لكني لم أنجح حتى الآن في إصلاح طائرتي. لم يبقَ لديّ ما أشربُه. وأنا، أيضاً، سأكون في منتهى السعادة، لو استطعتُ أن أمشي الهوينى، إلى نبعٍ من الماء العذب!».

قال لي الأمير الصغير: «صديقي الثعلب...».

«يا رجُلي الصغير، هذا أمرٌ لم تعد له علاقة بالثعلب!».

«لِمَ لا؟»

«ذلك، لأني أكاد أموت عطشاً...».

لكنه لم يتابع حجّتي، وأجابني«أمرٌ حسنٌ، أن يكون لديك صديق، حتى لو أوشكَ المرءُ على الموت. أنا مثلاً، سعيدٌ جداً لأن لي صديقاً ثعلباً..».

قلتُ لنفسي: «لن يستطيع إدراك الخطر. لم يكن، البتةَ، جائعاً أو عطشان. شيء من نور الشمس هو كل ما يحتاجه...».

لكنه نظر إليّ بثبات، وأجاب عمّا فكرتُ به:

«أنا عطشان أيضاً. فلنبحث عن بئر...».

أبديتُ إشارةَ إعياءٍ. فمن الحماقة أن يبحث المرء، عن بئر، مُتخبطاً في الصحراء الهائلة. لكننا، مع ذلك، مضينا ماشيين.

وبعد أن سرنا معاً، ساعات عدّةً، صامتين، هبط الظلامُ، وبدأت النجوم تبزغ. جعلني العطشُ محموماً قليلاً، فنظرتُ إلىَ النجوم كأنني في حلم:

سألتُه: «إذاً، أنت عطشانُ أيضاً؟».

لكنه لم يُجب عن سؤالي. واكتفى بأن قال لي:

«الماء قد ينفع القلبَ أيضاً...»

لم أفهم هذا الجواب، لكني لم أقلْ شيئاً. فقد عرفتُ جيداً أن استنطاقه مستحيل.

كان متعَباً. جلس على الأرض. جلستُ بجانبه. وبعد قليل من الصمت، تكلّم ثانيةً:

«النجوم جميلة، بسبب زهرةٍ لا يمكن أن تُرى».

أجبتُ: «نعم. الأمر كذلك»، ودون أن أزيدَ في القول.

نظرتُ إلى سلاسل الرمل الممتدة أمامنا في ضوء القمر.

أضاف الأميرُ الصغير: «الصحراء جميلة».

وكان ذلك صحيحاً. لقد أحببتُ الصحراء دائماً. يجلس المرء على كثيب رملٍ صحراوي، ولا يرى شيئاً، ولا يسمع شيئاً. لكنّ في الصمت ما ينبضُ ويومض...

قال الأمير الصغير: «الصحراء جميلة لأنها تخفي في مكانٍ ما بئراً...».

دُهشتُ لفهمٍ مباغتٍ لإشعاع الرمل الغامض ذاك. عندما كنتُ ولداً

صغيراً، عشتُ في بيتٍ قديم، وتدور أسطورةٌ عن كنزٍ دفينٍ هناك. وأكيدٌ أن أحداً لم يعرف كيف يجده، بل ربما لم يبحث أحدٌ عنه. لكنهُ أضفى على ذلك البيت سحراً. إن بيتي كان يخبئ سراً في أعماق قلبه...

قلتُ للأمير الصغير: «نعم، البيت، النجوم، الصحراء.. شيءٌ غيرُ مرئيٍّ يمنحها جمالها!».

قال: «أنا فرِحٌ لأنك تتفق مع ثعلبي».

عندما نام الأميرُ الصغير حملتُه بين ذراعيَّ، واستأنفتُ السير.

لقد تأثرتُ عميقاً وانفعلتُ. بدا لي أنني أحمل كنزاً بالغَ الهشاشة. حتى لقد بدا لي أن لا شيء على الأرض كلها أكثر هشاشةً. في ضوء القمر نظرتُ إلى جبينه الشاحب، وعينيه المغمضتين، وخصلات شعره المتراعشة في الريح، وقلتُ لنفسي: «ما أراه هنا ليس سوى قشرةٍ. الأهمُّ خَفِيٌّ...».

حين انفرجتْ شفتاه قليلاً في ما يوحي بنصف ابتسامة، قلتُ لنفسي، ثانيةً: «إن ما يثير مشاعري عميقاً، إزاء هذا الأمير الصغير، النائم هنا، هو وفاؤه لزهرةٍ - صورة وردةٍ تشعّ خلال وجوده كله مثل لهبِ قنديلٍ، حتى وهو نائمٌ...». وشعرتُ بأنه أكثر هشاشةً ممّا كان. شعرتُ بالحاجة إلى حمايته، كأنه هو نفسه لهبٌ قد ينطفئ مع أهونِ هَبّةِ ريح...

وإذ تابعتُ سيري هكذا، وجدت البئر، فجراً.

XXV

قال الأمير الصغير: «الناس ينطلقون في سبيلهم بقطاراتٍ سريعة، لكنهم لا يعرفون ما يبحثون عنه. ثم يتدافعون، ويهتاجون، ويدورون ويدورون...».

وأضاف:

«الأمر لا يستحقُّ هذا العناء»



فضحك الامير الصغير وقبض على الحبل وأدار البكرة

البئر الذي جئناه لم يكن مثل آبار الصحراء. آبارُ الصحراء هي مجرّد حُفَرٍ في الرمل. أما هذا فقد كان مثل بئر قرية. لكن لا قرية هنا، وظننتُني أحلمُ...

قلتُ للأمير الصغير: «غريبٌ. كل شيء جاهزٌ للاستعمال: البكرة، الدلو، الحبل...».

ضحكَ، ولمسَ الحبلَ، وأدارَ البكرةَ. أنَّت البكرةُ مثل دوارةٍ نسيتْها الريحُ منذ زمنٍ بعيد.

قال الأمير الصغير: «أتسمعُ؟ لقد أيقظْنا البئر، وهو يغنّي. لم أرِدْ له أن يَتعبَ مع الحبل.

قلتُ: «دعْهُ لي. إنه ثقيلٌ جداً عليك».

رفعتُ الدلو بطيئاً إلى حافة البئر، ووضعتُه هناك... سعيداً، بما حقّقتُه، بالرغم من تعبي. أغنيةُ البكرة لاتزال تنسابُ في أذنيَّ، وأستطيعُ أن أرى ضوء الشمس يلمع في الماء الذي مازال مضطرباً.

قال الأمير الصغير: «أنا عطشانٌ لهذا الماء. أعطِني قليلاً منه لأشربَ...».

وفهمتُ ما كان يبحث عنه.

رفعتُ الدلوَ إلى شفتيه. شربَ، مغمضَ العينين. كان الماء عذْباً مثل تقدمةٍ خاصّةٍ في عيدٍ. هذا الماءُ كان مختلفاً حقاً عن أي قُوتٍ عاديٍّ. لقد نبعتْ عذوبتهُ من السيرِ تحت النجوم، ومن أغنية البكرة، وجُهد ذِراعيَّ. كان شفاءً للقلب مثل هدية. عندما كنت ولداً صغيراً، فإن أضواء شَجرة الميلاد، وموسيقا قدّاس منتصف الليل، ورقّة الوجوه الباسمة، هي التي تمنح هداياي التألُّقَ.

قال الأمير الصغير: «الناسُ في موئلكَ يُنبتون خمسة آلاف وردةٍ في الحديقة نفسها.. وهم لا يجدون فيها ما يبحثون عنه».

أجبتُ: «لا يجدونه».

«لكن ما يبحثون عنه يمكن أن يجدوه في وردةٍ واحدةٍ، أو في قليلٍ من الماء».

قلتُ: «نعم. هذا صحيح».

وأضاف الأميرُ الصغير: «لكنّ العيون عمياء. على المرء أن ينظرَ بالقلبِ...».

شربتُ الماء. تنفّستُ مرتاحاً. مع شروق الشمس كان الرملُ بلون العسل. ولونُ العسلِ هذا أسعدني أيضاً. إذاً، كيف جاءني هذا الشعورُ بالحزن؟

قال الأمير الصغير، بنعومة، وهو يجلس ثانيةً إلى جانبي:

«يجب أن تفي بوعدك».

«أيُّ وعدٍ؟»

«أنت تعرف.. كِمامةٌ لخروفي... أنا مسؤولٌ عن هذه الزهرة...».

أخرجتُ مسوَّدات رسومي من جيبي. استعرضها الأمير الصغيرُ، وضحكَ، قائلاً:

«أشجارُك الباوباب.. تبدو كرؤوس اللُّهانة».

«أوه!».

كنت أتباهى بأشجاري الباوباب!

«ثعلبُكَ.. تبدو أذناه مثل قرنين، وهما طويلتان جداً».

وضحكَ ثانيةً.

قلتُ: أنتَ لستَ عادلاً، أيها الأمير الصغير. أنا لا أعرفُ أن أرسُمَ إلا حيّات البُوا من الخارج وحيّات البوا من الداخل.

قال: «أوه! سيكون ذلك على ما يُرام، الصغار يفهمون».

هكذا عملتُ تخطيطاً بالقلم لكمامةٍ. وعندما أعطيتُه التخطيط تمزَّقَ قلبي.

قلتُ: «لديك خططٌ لا أعلمُ بها».

لكنه لم يجبني، واكتفى بالقول:

«تعرف.. هبوطي إلى الأرض.. غداً ستكون ذكراه».

ثم أضاف يقول بعد صمتٍ:

«هبطتُ قريباً جداً من هنا».

وتورَّدَ وجهُه.

وفجأةً، للمرة الثانية، ودون أن أعرفَ السبب، انتابني شعورٌ غريبٌ بالأسى. وخطرَ لي، على أي حالٍ، سؤالٌ واحد:

«إذاً، لم تكن مصادفةً، ذلك الصباحَ الذي رأيتُك فيه أول مرة، قبل أسبوعٍ، أنك كنت تسير، وحيداً تماماً، بعيداً بألف ميلٍ عن أي منطقة مأهولة؟ كنتَ في طريق عودتك إلى مهبطك؟».

تورَّدَ وجه الأمير الصغير ثانيةً.

وأضفتُ متردداً:

«ربما كان ذلك بسبب موعد الذكرى؟»

تورَّدَ وجهُ الأمير الصغير، أكثر. هو لم يُجبْ قطُّ عن أسئلة.. لكنْ حين يتورَّد وجهُ المرء، أفلا يعني ذلك «نعم»؟

قلتُ له: «آه، أنا خائفٌ قليلاً..».

لكنه قاطعني.

«الآن عليك أن تشتغل. عُدْ إلى محرِّكك. سأنتظرك هنا. عُدْ مساءَ غد...».

لكني لم أكن واثقاً. تذكرتُ الثعلب. فالمرء قد يخاطرُ بالبكاء قليلاً، إذا ترك نفسَه يُدَجَّنُ.

XXVI

بجانب البئر، كان طللٌ لجدارٍ قديمٍ من الحجر. حين عدتُ من عملي، المساءَ التالي، رأيتُ من بعيدٍ، الأميرَ الصغير، جالساً في أعلى هذا الجدار، وقد تدلّتْ قدماه. وسمعتُه يقول:

«إذاً، أنتِ لا تتذكرين. هذا ليس المكان المضبوط».

ينبغي أن صوتاً آخر أجابه، فقد ردَّ عليه:

«نعم. نعم! إنه اليوم المضبوط، لكن ليس المكان».

مضيتُ سائراً نحو الجدار. ولم أرَ أو أسمع أحداً. لكنّ الأميرَ الصغير ردَّ ثانيةً:

«.. تماماً. سوف ترى أين تبتدئ آثاري، في الرمل. عليك فقط أن تنتظرني هناك. سأجيء الليلةَ».

كنتُ على بعد عشرين متراً فقط من الجدار، ولاأزالُ لا أرى شيئاً.

بعد صمتٍ، تكلمَ الأمير الصغير ثانيةً:

«عندكِ سُمٌّ جيدٌ؟ أنتِ متأكدةٌ من أنه لن يجعلني أتألّمُ طويلاً؟»

توقفتُ في موضعي، وتمزّقَ قلبي أشلاءً، لكني لاأزال لا أفهمُ.

قال الأمير الصغير: «اذهبي الآن، أريدُ أن أهبط من الجدار».

نظرتُ إلى أسفل، ثم إلى أدنى الحائط.. فوثبتُ في الهواء. هناك أمامي، وبمواجهة الأمير الصغير، كانت واحدةٌ من تلك الحيّات الصُّفر التي تقتلكَ في ثلاثين ثانيةً. حتى وأنا أنبشُ في جيبي لأخرجَ مسدّسي تراجعتْ

بسرعة إلى الخلف. لكنّ الحية، بسبب ما أصدرتُه من صوت، انسلّتْ بيُسرٍ على الرمل، مثل رذاذٍ ينضبُ من نافورةٍ، واختفت في غير عجلةٍ ظاهرةٍ، ومع صوتٍ معدنيّ خفيف، بين الأحجار.

بلغتُ الحائط، في الوقت تماماً، لأحمل رجُلي الصغير بين ذراعيَّ. كان وجهُه أبيضَ كالثلج.

سألتُه: «ما معنى ذلك؟ لماذا تتكلم مع الحيّات؟»

أرخيتُ اللفاعَ الذهبي الذي يرتديه دائماً. رطّبتُ صُدغَيه، وأعطيتُه ماءً يشربه. والآن لم أجرؤ على أن أسأله أسئلة أخرى. نظر إليَّ نظرةً قاتمةً، وطوّق عنقي بذراعيه. أحسستُ بقلبه يدقُّ مثل قلبِ طيرٍ محتضَر، رماه أحدٌ ببندقية...

قال: «أنا فرِحٌ لأنك عرفتَ ما بمحركك. الآن تستطيع العودة إلى موئلك...».

«كيف تعرف عن ذلك؟».

لقد جئتُ أخبره بأن عملي كان ناجحاً أكثر مما أمّلتُ.

لم يُجب عن سؤالي، لكنه أضافَ يقول:

«أنا أيضاً، سأعود إلى مَوئلي اليومَ»

ثم، بحزنٍ:

«إنه أبعد بكثير... إنه أصعبُ بكثير...»

أدركتُ بوضوح أن أمراً خارقاً يحْدثُ. كنتُ أضمُّه بين ذراعيّ كأنه طفلٌ صغيرٌ، وأشعرُ في الوقت ذاته أنه يندفعُ نحو هاويةٍ لا أستطيعُ أن أردَّه عنها...

كان مَرآهُ خطيراً، مثل من فُقِد بعيداً.

«لديّ خروفك. ولديّ صندوق خروفك. ولديّ الكمامة...»

ابتسمَ لي ابتسامةً حزينةً.

انتظرتُ طويلاً. ورأيتُ أنه يستعيد عافيتَه قليلاً قليلاً.

قلتُ له: «يا رجُلي الصغير العزيز، أنت خائفٌ...».

كان خائفاً، بلا شكٍّ. لكنه ضحك بنعومة.

«سأكون أشدَّ خوفاً هذا المساء...»

ثانيةً وجدتُني تحت وطأةِ ما لا أستطيع له ردّاً. وعرفتُ أنني لا أستطيع أن أتحمَّل غيابَ تلك الضحكة عن مسمعي. لقد كانت لي مثل نبع ماءٍ عذْبٍ في الصحراء.

قلتُ: «أيها الرجلُ الصغير، أريدُ أن أسمع ضحكتَك ثانيةً».

لكنه قال لي:

«هذه الليلة، سيكتملُ العامُ... نجمتي، إذاً، ستكون تماماً فوق مهبطي على الأرض، قبل عام...».

قلتُ: «أيها الرجلُ الصغير، قُلْ لي إنه محضُ حلمٍ سيئ، أمرُ الحيّة هذا، والملتقى، والنجمة...».

لكنه لم يُجِبْ رجائي. قال لي بدلاً من ذلك:

«الشيء المهمّ هو الشيء الذي لا يُرى...».

«نعم، أعرفُ...».

«والأمرُ هكذا مع الزهرة، فإن أحببتَ زهرةً تعيش على نجمة، فإنّ من البديع أن تنظر إلى السماء ليلاً. كل النجوم متفتحة الأزهار...».

«نعم، أعرفُ...».

«والأمرُ هكذا مع الماء. فبسبب البكرة والحبل، كان ما أعطيتَني لأشربَ، مثل الموسيقا. أتتذكرُ... كم كان عذباً».

«نعم، أعرفُ...».

«وليلاً، سوف تتطلع إلى النجوم. في مَوئلي، كلُ شيء صغيرٌ جداً فلا



- اذهبي الان... فأنا نازل عن الجدار

أستطيع أن أدلَّكَ على موقع نجمتي. هذا خيرٌ. نجمتي ستكون لك إحدى النجوم حسبُ. وهكذا سوف تحبّ أن تراقبَ كل النجوم في السماوات... سيَكُنَّ جميعاً صديقاتك. ثم إنني سأقدم لك هديةً...».

ضحكَ ثانيةً.

«آه، أيها الأمير الصغير، أيها الأمير الصغير العزيز!، أحبُّ أن أسمع تلك الضحكة!».

«تلك هديتي. هكذا. ستكون مثلما كانت حين شربنا الماء...».

«ماذا تريد أن تقول؟».

أجابني: «كل الناس لهم نجوم. لكنها تختلف باختلاف الناس. فالمسافرون يرون النجوم دليلاً هادياً. وآخرون لا يرون فيها سوى أنوارٍ صغيرة في السماء. أمّا العلماءُ فيرونَها مشكلةً. ورجلُ أعمالي يراها ثروةً. لكن هذه النجوم كلها صامتة. أنت -أنت وحدك- ستكون لك النجوم مثل ما لم تكن لأحدٍ..».

«ماذا تريد أن تقول؟».

«في إحدى النجوم سأعيش. في إحدى النجوم سأضحك. وهكذا سيكون الأمرُ كما لو أن النجومَ كلها كانت تضحك، حين تتطلّعُ أنت إلى النجوم ليلاً... أنت -وحدك- ستكون لك النجومُ الضاحكة!».

وضحك ثانيةً.

«وعندما تشفى من حزنك (الوقتُ شفاءٌ للأحزان) ستكون راضياً بأنك عرفتَني. ستظل صديقي دائماً. ستريد أن تضحك معي. ولسوف تفتح نافذتك أحياناً، لأجل تلك المسرّة... وسوف يُدهش أصدقاؤك منتهى الدهشة حين يرونك تضحك وأنت تتطلّع إلى السماء! آنذاك ستقول لهم، (النجوم دائماً تجعلني أضحكُ!) وسيحسبونك مجنوناً. ولسوف تكون حيلة رديئة مني إزاءك...».

وضحك ثانيةً.

«سيكون الأمر كما لو أنني أعطيتُكَ، بدلاً من النجوم، كثيراً من الأجراس الصغيرة التي تعرف كيف تضحك...».



وضحكَ ثانيةً، ثم صار جاداً بسرعة:

«هذه الليلة.. أنت تعرف... لا تأتِ...».

قلتُ: «لن أفارقَك».

«سأبدو كأنني أتألّم. سأبدو قليلاً كأنني أحتضَر. هكذا الأمر. لا تأتِ لتشاهد ذلك. الأمرُ لا يستحقُّ العناء...»

«لن أفارقك».

لكنه شعر بالقلق.

«أخبُرك - إنه بسبب الحية أيضاً. يجب ألاّ تلدغكَ. الحيّات مخلوقات خبيثة. وهذه قد تلدغك لمجرد المتعة...».

«لن أفارقكَ».

لكنْ وافَتْهُ فكرةٌ مطَمْئنةٌ:

«حقيقةٌ أن الحيّات ليس لديها مزيدٌ من السمّ للدغةٍ ثانيةٍ».

تلك الليلةَ، لم أرَه وهو يمضي في سبيله. ابتعدَ عني دون أن تصْدر عنه نأمةٌ. وعندما أفلحتُ في اللحاق به كان يمشي بخُطا سريعةٍ واثقةٍ. اكتفى بأن قال لي:

«آه! أنت هنا...».

وأمسكَ بيدي. لكنه لا يزال يشعر بالقلق.



«مجيئك غلطٌ. سوف تتألم. سأبدو ميتاً، لكن ذلك ليس حقاً...».

لم أقُلْ شيئاً.

«أنت تفهم. الطريق طويل. لا أستطيع أن أحمل هذا الجسد معي. إنه ثقيل جداً».

لم أقل شيئاً.

«لكنه سيكون مثل قشرةٍ قديمةٍ منبوذةٍ. ليس هناك ما يُحزن في القشور».

لم أقل شيئاً.

كان متردداً قليلاً. لكنه بذلَ من الجهد مزيداً:

«أنت تعرف، سيكون الأمر في غاية اللُّطف. أنا، أيضاً، سأتطلّعُ إلى النجوم. كل النجوم ستكون آباراً ذات بكراتٍ صدئة. النجوم كلُّها ستتدفّقُ ماءً عذباً أشربُه...».

لم أقل شيئاً.

«سيكون الأمرُ مُسَلّياً! سيكون عندك خمسمائة مليون جرسٍ صغير، وسيكون عندي خمسمائة مليون نبع ماءٍ عذب...».

وهو، أيضاً، لم يزد في الكلام، لأنه كان يبكي...

«ها قد وصلتُ. دعني أمضي وحدي».

وجلس على الأرض، لأنه كان خائفاً. ثم قال، ثانيةً:

«أنت تعرف - زهرتي.. أنا مسؤولٌ عنها. وهي ضعيفة جداً! هي ساذجة جداً. عندها أربعُ شوكات، عديمة النفع، لتحميها إزاءَ العالم كله...».

أنا، أيضاً جلستُ، لأنني كنت عاجزاً عن الوقوف وقتاً أطولَ.

«الآن - هذا كل ما في الأمر....».

مازال متردداً قليلاً؛ ثم وقفَ. خطا خطوةً واحدةً. أنا لم أستطعْ أن أتحركَ.

لم أر إلاّ ومضةً صفراء قربَ ركبتِه. ظلَّ لحظةً بلا حِراكٍ.

لم يصرخْ. سقطَ، لطيفاً، كما تسقط شجرة. لم يُسمَع حتى أي صوتٍ، بسبب الرمل.

XXVII

الآن، مضت سبعُ سنوات... وأنا لم أروِ هذه القصةَ بعدُ.

الأصحابُ الذين التقوا بي بعد عودتي، كانوا مرتاحين جداً لرؤيتي حيّاً. كنتُ حزيناً، لكنني قلتُ لهم: «أنا متعبٌ».

الآن شُفيتُ من حزني قليلاً، أي ليس شفاءً تامّاً. لكنني أعرف أنه قد عاد إلى كوكبه، لأني لم أجد جسده فجراً. لم يكن جسداً ثقيلاً بأيِّ حال... وفي الليل أحبُّ أن أنصتَ إلى النجوم. كأنها خمسمائة مليون جرسٍ صغير....

لكنَّ ثمّتَ شيئاً في منتهى الغرابة... عندما رسمتُ الكمامةَ للأمير الصغير، نسيتُ أن أضيفَ طوقَ جلدٍ لها. وهو لن يستطيع أنَ يُثَبِّتها على خروفه أبداً. ولهذا أظل أتساءلُ الآنَ:

ماذا يحدثُ في كوكبه؟ ربما أكلَ الخروفُ الزهرةَ...

حيناً أقول لنفسي: «لا، بالتأكيد! فالأمير الصغير يغطي زهرته كل ليلة تحت قبّة زجاجٍ، وهو يرعى خروفَه بكل اهتمام». فأشعر بالسعادة. وهناك عذوبةٌ في ضحكة النجوم كلها.

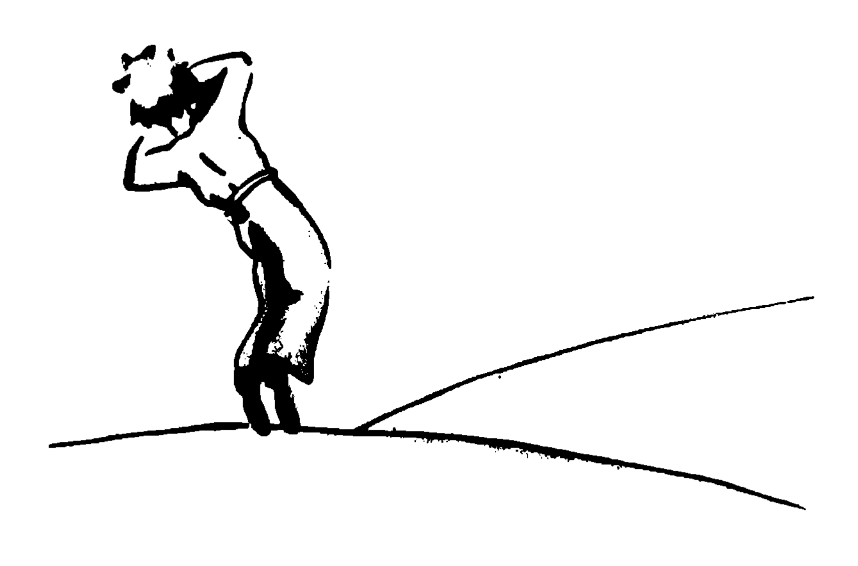
وحيناً آخر أقول لنفسي: «قد يشرد ذهنُ المرء في لحظةٍ ما، وهذا يكفي! في مساء ما نسيَ القبةَ الزجاجَ، أو أن الخروفَ خرجَ، دون ضجّةٍ، ليلاً...». آنذاك تتبدّل الأجراسُ الصغيرةُ إلى دموعٍ...

هنا ، إذاً ، سرٌّ عظيم. فبالنسبة لكم أيضاً ، أنتم الذين أحببتم الأمير الصغير ، وبالنسبة لي ، لن يكون الكونُ على حاله ، لو حدَثَ في مكانٍ لا نعرفُه ، أن خروفاً لم نَرَهُ بتاتاً - نعم أم لا ؟ - أكلَ زهرَةً...

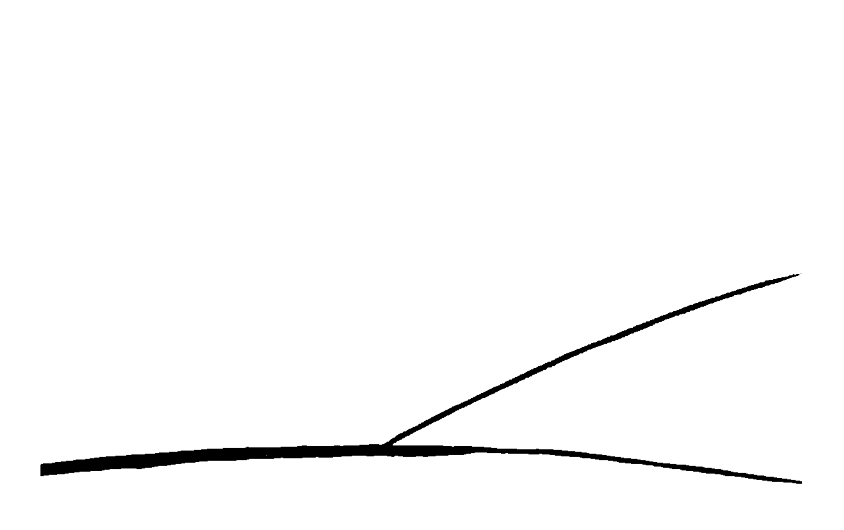
تطلّعوا إلى السماء. اسألوا أنفسَكم: نعم ، أم ، لا ؟

هل أكلَ الخروفُ الزهرةَ ؟ وسترون كيف يتغيّر كلُ شيء...

ولن يفهم واحدٌ من الكبار ، أبداً ، أن هذا أمرٌ مهمٌّ جداً !



ثم هوى برفق كما تهوي الشجرة



هذا، بالنسبة لي، أجملُ منظرٍ طبيعيّ في العالم، وأحزنُ منظر. إنه المنظرُ ذاته في الصفحة (94)، لكن رسمتُه ثانيةً لأثبِّتَه في ذاكرتكم. هنا ظهرَ الأميرُ الصغيرُ على الأرض، وهنا غابَ.

أنعموا فيه النظرَ، لتتأكدوا من أنكم تتعرَّفونه لو حدثَ أن سافرتُم يوماً ما في الصحراءِ الإفريقية. وإن أتيتمُ هذا الموضعَ فتمهَّلوا رجاءً. انتظروا حيناً تحت النجمة تماماً. فإنْ ظهر رجلٌ صغيرٌ، ضاحكٌ، ذو شعرٍ ذهبٍ، ويرفضُ أن يجيبَ عن الأسئلة، فلسوف تعرفون مَن هو. إنْ حدَثَ هذا، فأرجو أن تُطَمْئنوني. أخبروني بأنه عادَ.

تمت ترجمة هذا الكتاب
يوم الثامن والعشرين من شباط ٢٠٠٢
في مدينة لندن